الإسلام الجنس

فتحي يكن

فتحي يكن
تأسست عام ٢٠٠٩
مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن استفحال المشكلة الجنسية في العالم وتسببها بتفتيت الأسس والكيانات المجتمعية، ونسف الأطر الأخلاقية والمسلكية يوجب طرحها كنتيجة للحضارة المادية، ودليل على فشل هذه الحضارة وإفلاسها في إيجاد المجتمع الإنساني الكريم.

كما أن ذلك يسوق كذلك إلى طرح البديل المنقذ... لأنه إن كان من المهم هدم الواقع الفاسد فإن من الأهم بناء الواقع السليم الحسن...

إن المشاكل التي تعيشها البشرية لا تواجه بمجرد تحديد مواصفاتها، وإنما بتقديم الحلول الجذرية لها.

إن الغريزة الجنسية بحاجة إلى نظام فطري يتولى تقييمها وتوجيهها... نظام يحقق البعد الإنساني منها، وصيانة الفرد والمجتمع من أخطارها وأضرارها.

إن الحلول. كل الحلول. المطروحة بشأن المشكلة الجنسية لا تؤمن التوازن المطلوب بين تحقيق اللذة وعدم الإضرار، وبين ممارسة الجنس وصيانة الأخلاق.

وهذا الكتاب يبحث في المنهج الذي يحقق هذا التوازن الفطري العجيب...

سائلاً الله تعالى أن يحقق النفع به ويجزل الأجر.

وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم .. المؤلف

٥/ ذي الحجة/ ١٣٩٢

٢١ /كانون الثاني/ ١٩٧٢

مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإسلامية
تأسست عام ٢٠٠٩

التصوّر عنوان التصرف

الإنسان يصدر في كل تصرفاته وأفعاله عن التصورات التي يحملها وعن العقيدة التي يعتنقها... ويصعب أن تجد إنساناً ليس له تصوّر معيّن عن الكون والإنسان والحياة...

فالإنسان الذي يؤمن بالبديهيات الكونية، يعرف كيف خُلِق ولِمَ... وأنه سيموت، ثم يُبعث يوم القيامة ليجزى خيراً بخير وشراً بشر، ولا بدّ وأن تنسجم تصرفاته في الحياة وفق تصوره ذاك.

والملحد الذي يُنكر وجود الله، ويكفر بالبعث، ويعتبر أن الحياة مادة، سيتوافق تصرفه حتماً مع هذا التصور ومع النظام والسلوك الذين انبثقا عنه...

حتى الضائع بين هذا وذاك، يكون تصرفه في الحياة متوافقاً مع ضياعه وشروده،،، فتارة إلى هؤلاء وتارة إلى أولئك دون أن يلتزم نهجاً واحداً...

تصحيح التصور هو الأساس

لذلك كان كل تصحيح أو تغيير في واقع الحياة البشرية لا يعتمد على فكر ضرباً من العبث... فالإنسان يُقاد بفكره أولاً وإن كان لا ينكر أثر غرائزه عليه كذلك. بل إن هذه الغرائز بالذات يكون إشباعها وتصريفها متوافقاً مع الفكر الذي يحمله الإنسان...

إن سلوك الإنسان في الحياة هو في الحقيقة انعكاس لمفاهيمه وأفكاره وليس العكس كما تزعم الفلسفة المادية التي تعتبر الفكرة وليدة المادة والسلوك وأن المادة هي صانعتها.

مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية

يقول انجلر: (إن العالم المادي الذي تدركه حواسنا، والذي ننتمي نحن أنفسنا إليه، هو الواقع الوحيد، إن إدراكنا وفكرنا مهما ظهرا رفيعين ساميين، ليسا سوى نتاج عضو مادي جسدي هو الدماغ... إن المادة ليست من نتاج العقل، بل إن العقل نفسه ليس سوى نتاج المادة الأعلى).

لذلك كان اعتماد الإسلام الأول في عملية تحويل المجتمع من مجتمع جاهلي إلى مجتمع إسلامي يقوم على احلال مفاهيمه العقيدية عن الكون والإنسان والحياة... وعلى إذكاء جذوة التفكير والنظر لدى الإنسان، حتى يتمكن بهما من فهم هذه العقيدة واعتناقها بعمق وأصالة...

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ۞ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ۞ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾ {الطَّارق:٧:٦:٥}، ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ {البقرة:١٦٤}.

هذه وغيرها من الآيات التي يحفل بها القرآن الكريم تبين أسلوب المنهج الإسلامي في صياغة الأفراد والجماعات وفي بناء وتكوين الشعوب والمجتمعات.

إنه الأسلوب الذي يبدأ بصياغة الفكر وينتهي إلى صياغة الواقع في كل شؤونه وأحواله...

وعبثاً تحاول الاتجاهات المادية والنظم الوضعية تصحيح الواقع الإنساني من خلال الاصلاحات المادية المعيشية فحسب...

وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿..إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..﴾{الرعد:١١}.

الثورة الجنسية

أسبابها ونتائجها

لم يعد الكلام عن الجنس محصوراً اليوم في نطاق النظريات (التجريدية)، أو في حدود التصورات التقليدية (الكلاسيكية) لهذا الموضوع... فالعالم الذي يعيش اليوم ثورة جنسية طاغية، تجاوزت كل الحدود والقيود، جعل القضية تُطرح على أنها أبرز إحدى القضايا وأشدها أثراً وخطراً على الكيان البشري برمته...

يقول "جورج بالوشي هورفت" في كتابه "الثورة الجنسية"

(والآن، بعد أن كادت أذهاننا تكف عن الخوف من الخطر الذري، ووجود (سترونيتوم٩٠) في عظامنا وعظام أطفالنا. لا يفتقر العالم إلى عناصر بشرية تقلق للأهمية المتزايدة التي يكتسبها الجنس في حياتنا اليومية، وتشعر بالخطر إذ ترى موجة العري وغارات الجنس لا تنقطع. ينشغل هؤلاء الناس انشغالاً جاداً بالقوة الهائلة التي يمكن أن تصل إليها الحاجة الجنسية إذ لم يحدّها الخوف من الجحيم، والأمراض السارية، والحمل... وفي رأيهم أن أطناناً من القنابل الجنسية تنفجر كل يوم، ويترتب عليها آثار تدعو إلى القلق، قد لا يجعل أطفالنا وحوشاً أخلاقية فحسب، بل قد تشوه مجتمعات بأسرها).

وكتب "جيمس رستون" في "النيويورك تايمز" مؤخراً

(إن خطر الطاقة الجنسية قد يكون في نهاية الأمر أكبر من خطر الطاقة الذرية؟؟)

ويلفت "المؤرخ ارنولدتوينبي" النظر إلى أن سيطرة الجنس يمكن أن تؤدي إلى تدهور الحضارات.

وهذا ما أكده الإسلام من قبْل حيث يقول الرسول ﷺ: ((وما تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء)).

إن أميركا وأوروبا وغيرهما من بلاد العالم تشهد منذ سنوات قريبة جنوناً جنسياً محموماً، سواء في عالم الأزياء والتجميل، أو في عالم الكتب والأفلام، أو في عالم الواقع على كل صعيد... حتى غدا الجنس الشغل الشاغل لمعظم أفراد المجموعة البشرية، بل أضحت ممارسته والاغراق فيه غاية الحياة وقمة الأمنيات لدى كثير من الناس....

فلم يعد الجنس تلك العلاقة الحسية القائمة بين زوجين اثنين أو حتى بين شخصين لا يربطهم عقد شرعي أو قانوني، بل أضحى عالماً واسعاً بكل ما فيه من فنون ووسائل ومثيرات؟؟ غدا الجنس كالطعام مختلفة ألوانه متعددة توابله ومقبلاته، لا يخضع لذوق أو مزاج أو قاعدة، فضلاً عن تحرره من كل عرف أو تقليد.

في الواقع يستحيل اليوم السير في أي مدينة كبيرة دون التعرض (للقصف الجنسي) الحقيقي... اعلانات من كل حجم، مجلات وأغلفة مصورة، أفلام سينمائية، صور معروضة في مداخل علب الليل، وآلاف من الفتيات والنساء يرتدين ثياباً كان يمكن أن توصف بقلة الحشمة منذ أمد قريب.

إن اللواط والسحاق والممارسات الجماعية للجنس والزواج التجريبي أو الحب السابق للزواج، وإن نوادي الشذوذ والغارسونيرا والستيريوهات ونوادي العراة وعلب الليل، وإن المجلات الماجنة والأفلام الجنسية والصور الخليعة الخ. كل هذه وغيرها باتت السمة المميّزة للمجتمعات البشرية في شتى أنحاء الأرض...

هذه الثورة الجنسية المحمومة التي بدأت طلائعها منذ سنوات كانت حصاد أوضاع وقيم عقائدية وفكرية وأخلاقية معينة. لم تكن هذه الظاهرة وليدة الصدفة أبداً. وإنما كانت نتيجة واقع، وثمر شجرة نمت وتغذت من هذا الواقع...

كان حصول كل ذلك متوقعاً ومنتظراً منذ اللحظة الأولى التي بدأ الفكر المادي يجتاح الوجود الانساني... منذ اللحظة التي انقطعت فيها الصلة بين الكائن البشري وبين الحقائق والمسلمات الغيبية. منذ اللحظة التي أنكر الناس فيها وجود الله، وبالتالي وجود ضوابط أخلاقية لحياتهم، وعقوبات ربانية لتصرفاتهم.

منذ تلك اللحظة غدا الإنسان حيواناً يعيش بغرائزه ولها، ويحيا لنزواته وبها.. تعطّلت فيه نوازع الخير، واستيقظت لديه نوازع الشر.. أصبحت الشهوات أكبر همّه والدنيا مبلغ علمه (أولئك كالأنعام بل أضل سبيلا).

إن غيبة الفكر الديني عن دنيا الناس، وتعطل حاكمية الله في الأرض، وهيمنة التشريعات والنظم والقوانين المنبثقة عن النظريات المادية كانت العامل الأساسي في انحراف سير القافلة البشرية عن الطريق القويم، وانطلاقها في متاهات الضياع والشرود.

إن المسؤولية الأولى إنما تقع على هذه الاتجاهات والفلسفات المادية التي تقدم للإنسانية قاطبة مبررات وذرائع الانحراف والشذوذ.

جاء في البيان الشيوعي

(ليس الشيوعيون بحاجة إلى إدخال إشاعة النساء، فهي تقريباً كانت دائماً موجودة. ولا يكتفي البورجوازيون بأن يكون تحت تصرفهم نساء العمال وبناتهم. بل يجدون لذة خاصة في إغواء بعضهم لنساء بعض. ليس الزواج البورجوازي في الحقيقة والواقع سوى إشاعة النساء المتزوجات. فقصارى ما يمكن أن يتهم به الشيوعيون اذن، هو أنهم يريدون إبدال إشاعة النساء المستترة بالرياء المغطاة بالمداجاة باشاعة صريحة رسمية)صفحة٥٢.

إن الانسان المكون من النوازع المادية والروحية والمتطلبات البدنية والنفسية لا يمكن أن ينعم بالراحة والاطمئنان ما لم يحقق اشباع احتياجاته الفطرية كلها.. وإنسان القرن العشرين إذ يلهث وراء اشباعاته العضوية الغريزية دون أن يتمكن من تحقيق هذه الاشباعات... وهو إذ يسرف في ذلك ويبالغ طلباً للراحة والسعادة من غير أن تتحققا له. فلكونه أهمل الجزء الأساسي من تكوينه، والاحتياج الأهم في تركيبه، أهمل نفسه وروحه...

إنّ الاتجاهات المادية فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق الطمأنينة والاستقرار للإنسان.. وإن المدنية الحديثة على كثرة منجزاتها العلمية والتقنية لم تتمكن من سد الفراغ والجوع النفسيين في حياة الكائن البشري... بل إن هذه الاتجاهات المادية تسببت في كثير من حالات التوتر والانهيار العصبيين وفي انتشار وتكاثر الأمراض النفسية مما تشهد وقائعه بالأرقام مصحات الأمراض العصبية في شتى أنحاء العالم...

كانت (مارلين مونرو) من أجمل نساء القرن العشرين. والمستوى الذي وصلته كرمز للجنس لم تصل إليه امرأة أخرى وذات يوم من صيف ١٩٦٢ ولسبب ما، أدركت أن هذا الرمز سيتداعى، وأن

هذا الجمال سيذبل ويزول، وأن هذه الشهوة ستضمحل وتموت، فابتلعت كمية من الحبوب المنومة وضعت بها نهاية لحياتها التعيسة القلقة.

وكما وقع لمارلين مونرو وقع لجين هارلو ولزوجة المركيز الإيطالي بل لمئات الآلاف من ضحايا الجنس يقضون قتلاً أو انتحاراً هنا وهناك.

في نيسان ١٩٦٤ أثيرت في السويد ضجة كبرى عندما وجه ١٤٠ من الأطباء المرموقين مذكرة إلى الملك والبرلمان يطلبون فيها اتخاذ إجراءات عاجلة للحد من الفوضى الجنسية التي تهدد حقاً حيوية الأمة وصحتها. طالب الأطباء بقوانين ضد الانحلال الجنسي.

وفي أيار سنة ١٩٦٤ قامت أكثر من ألفي انجليزية بحملة (تنظيف موجات الإذاعة وشاشات التلفزيون من الوحل الذي يلطخها) وفي أول اجتماع لهن قال أحد المذيعين (يوجد في الخارج أناس يتمنون أن تهدم الأخلاق الجديدة العصب الأخلاقي في بلدنا).

حتى في الصين الشعبية يشعر أتباع (ماوتسي تونغ) أنهم مضطرون للقيام بحملة واسعة النطاق ضد الحب الحسي اللااجتماعي.

ويرى كل من الاتحاد السوفياتي وبولندا والمانيا الغربية أنهم مضطرون لالقاء نظرة جديدة على قضايا الحب والأخلاق الفردية..

وفي سنة ١٩٦٢ صرح كنيدي بأن مستقبل أميركا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه. وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين.. لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.

إن هذه الصيحات التي بدأت تستنكر مؤخراً الانحرافات الجنسية الخطيرة التي آلت إليها المجتمعات العالمية قاطبة، لم تصل بأصحابها ومطلقيها إلى النقطة التي يمكن منها الانطلاق إلى التصحيح والتقويم... لأنها لم تكن إلا بمثابة ردة فعل عابرة غير مرتكزة على أسس عقيدية وأخلاقية سليمة..

إن تصحيح الواقع الاجتماعي والأخلاقي لا يتحقق بمجرد استهجان القبيح واستنكاره، وانما بتقويم المجتمع وبنائه في كافة مرافقه وشؤونه وفق نظام أخلاقي متناسق..

وإذا كانت الأخلاق والقيم والمثل الكريمة لا يمكن صدورها عن غير أصول عقيدية.. فتصبح بالتالي استقامة موازين الأخلاق في العالم ضرباً من المحال، ما دامت الأفكار القاءمة والنظم الحاكمة أفكاراً ونظماً مادية لا أخلاقية بل ومتعارضة تمام المعارضة مع الفكر والسلوك الدينيين؟؟

مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية
تأسست عام ٢٠٠٩

الأخلاق والجنس

للأخلاق في نظر الماديين مفاهيم غريبة لا تتفق في شيء مع ما تعارف عليه الناس ومع ما جاءت به الأديان، بل حتى مع الحس والذوق الفطريين...

ونحن هنا لا نود أن نتكلم عن الأخلاق من الجانب التقليدي المعروف، وإنما من جانب ارتباطها وعلاقتها بالجنس (موضوع هذا الكتاب)..

إن المذاهب المادية جمعاء تَعتبر الجنس عملية (بيولوجية) بحتة لا علاقة لها بالأخلاق، كما تعتبر أن السياسة هي سياسة كذلك ولا علاقة لها بالأخلاق...

يقول دركايم:

(إن الأخلاقيين يتخذون واجبات المرء نحو نفسه أساساً للأخلاق. وكذا الأمر فيما يتعلق بالدين، فان الناس يرون أنه وليد الخواطر التي تثيرها القوى الطبيعية الكبرى أو بعض الشخصيات الفذة (يعني الرسل) لدى الإنسان. ولكن ليس من الممكن تطبيق هذه الطريقة على الظواهر الاجتماعية إلا إذا أردنا تشويه الطبيعة).

ويقول فرويد:

(إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي.. وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقة الإنسان وهو كبت غير مشروع).

ومن يوم استبدلت أوروبا الدين بالفلسفة، وفصلت الدين عن الحياة، وجعلت ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، بدأ الانحراف في المفهوم الأخلاقي لدى الشعوب.

إنه تبعاً لفقدان القوامة الدينية على الأخلاق غدا مفهومها عرضة للتفسيرات والتقويمات البشرية الشتى...

كل ذلك أدى وبصورة تدريجية وتلقائية إلى أن يصبح للأخلاق قِيماً مادية نفعية أخذت تعرّيها على الزمن من مدلولاتها الفطرية الأصلية... وهذه نتيجة حتمية لانفصالها . أي الأخلاق . عن (الدين) المدد الطبيعي الذي يجدد حيويتها ويمنحها المعطيات الخيرة والآثار الحميدة..

يقول الأستاذ محمد قطب:

(إن الأخلاق ليست شيئاً منفصلاً عن الواقع. ليست نظريات تدرس في الأبراج العاجية مستقلة بذاتها. وليس لها قوانين خاصة غير قوانين الحياة الواقعية، ولا يمكن أن يوجد فساد (خلقي) مع استقامة في حياة الناس الواقعية.. إنما شيء واحد.. والفساد في واقع الحياة معناه فساد في الأخلاق.. الفساد في الأخلاق معناه فساد في واقع الحياة.. لأنهما قانون مستمد من الوجود البشري المتكامل والفطرة البشرية الشاملة) (جاهلية القرن العشرين).

إن النتيجة المحتومة لانطلاق الغرائز ولاباحة الجنس إباحة مطلقة هي تهدم الأخلاق وانعدام الفضائل وانهيار الشعوب والأمم.. وهذا ما تؤكده الحركة الصهيونية التي تعمل على تقويض الشعوب. كل الشعوب غير اليهودية. بالجنس. جاء في بروتوكولات حكماء صهيون:

(يجب أن نعمل لإنهيار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا... إن "فرويد" منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه).

وجاء فيها أيضاً:

(لقد رتبنا نجاح داروِن وماركس ونيتشه بالترويج لآرائهم. وان الأثر الهدام للأخلاق الذي تنشئه علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد).

إن هذا المفهوم من شأنه أن يكشف كثيراً من الأسرار والملابسات الكامنة وراء الهزائم المتلاحقة التي منيت بها أمتنا وبخاصة هزيمة عام ١٩٦٧ حيث لعب "الجنس" الدور الأساسي في حبْك المؤامرة وفي انزال الضربة القاضية بسلاح الجو المصري. وصدق الشاعر حيث يقول:

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

فتحي يكن
تأسست عام ٢٠٠٩
مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية

فلسفة الأخلاق في الإسلام

الفلسفة الأخلاقية في الإسلام تقوم على أساس توفيق تصريف الغرائز كل الغرائز وتنظيم العلائق والتصرفات البشرية وفق تصور الإسلام العقيدي ووفق النظام المنبثق عن هذا التصور...

إنه الإطار الذي يعمل على تقعيد جميع شؤون الحياة الاجتماعية منها والاقتصادية والسياسية، الفردية منها والجماعية وفق أسس أخلاقية ليكون التعامل بها، وليكون الأثر الناتج عنها أخلاقياً...

إن الأخلاقية في المنهج الإسلامي ليست نظاماً خاصاً أو مجموعة تعاليم ومثل منفصلة عن جسم هذا المنهج وأجزائه. إنما هي معطيات خيرة وروح كريمة تنساب انسياباً متوافقاً منسجماً في كل جانب من جوانب المنهج الإسلامي بل في كل جزئية من جزئياته...

فإذا كان النظام السياسي في الإسلام يقوم على مبادئ أخلاقية فمن باب أولى أن يتم تصريف الغرائز وفق هذه المبادئ تحقيقاً للأخلاقية في أعمال الإنسان كلّها، الفكرية منها والفنية، الاقتصادية منها والاجتماعية، السياسية منها والعسكرية.

إن الإسلام حين يضع للغريزة ضوابط أخلاقية معينة فإنما يفعل ذلك في ضوء تقديره لطبيعة الكائن البشري ولطبيعة احتياجاته العضوية والنفسية، ولطبيعة متطلباته الروحية والبدنية، تماماً كما يفعل بالنسبة لغرائزه الأخرى...

وهنا بالذات يكمن السر في تفرّد المنهج الاسلامي عن سائر المناهج الوضعية وفي قدرته على تنظيم الحياة الإنسانية تنظيماً دقيقاً يحفظ عليها إنسانيتها ويقيها غوائل الانحراف والتطرف والشذوذ...

النظرية الجنسية في الاسلام

ينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة شاملة... ينظر إليه جسماً وعقلاً وروحاً. ينظر إليه من خلال تكوينه الفطري. ثم هو ينظّم حياته ويعالجه على أساس هذه النظرة...

فالإسلام لم ينظر إلى الإنسان نظرة مادية (مادية مجردة) لا تتعدى هيكله الجسدي ومتطلباته الغريزية شأن المذاهب المادية، في حين لم يحرمه حقوقه البدنية وحاجاته العضوية.

لم يكن الإسلام (ابيقوريا) (نسبة إلى الفلسفة التي وضعها ابيقور عام ٣٤٣ ق. م. والتي تعتبر اللذة أساس الأخلاق، وأنها وحدها غاية الإنسان وهي وحدها الخير..) في إطلاق الغرائز والشهوات من غير تنظيم ولا تكييف، ولم يكن كذلك (رواقياً) في فرض المثاليات وإعدام المتطلبات الحسية في الإنسان (نسبة إلى الفلسفة التي وضعها زينو الفبرصي عام ٣٤٢ ق. م. والتي تعتبر الشهوة شراً محضاً يجب إبادته..).

يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه (منهج التربية الاسلامية):

(الإسلام يؤمن بالكائن الإنساني بما تدركه الحواس، وبما يقع خارج نطاق الحواس... يؤمن بكيانه المادي المحسوس، وأنه قبضة من طين الأرض... يؤمن بما لهذا الكيان المحسوس من مطالب ويؤمن بما فيه من طاقات. ويعترف بهذا الكيان اعترافاً كاملاً لا يغض شيئاً من قيمته ولا يهدر شيئاً من طاقته...

يستجيب لحاجاته ومطالبه، فيوفر له المأكل والملبس والمسكن والجنس ونصيبه من المتاع. ويجند طاقاته لتعمل في تعمير الأرض وإنشاء النظم وتشييد الحضارات.

وفي الوقت ذاته يؤمن بالكيان الروحي للإنسان. يؤمن بأن فيه نفخة من روح الله... ويؤمن بما لهذا الكيان الروحي من مطالب، وما يشتمل عليه من طاقات. فيعطيه ما يطلبه من عقيدة ومُثل

وصعود وترفّع، ويجند طاقاته في إصلاح كيان النفس وإصلاح شرور المجتمع، وإقامة الحق والعدل الأزليين، بأن يصله بالله...

فحين توحي عقيدة من العقائد أو نظام من النظم بأنه ليس ثمة روح أو ليس ثم إله، وأن الواقع المادي هو الحقيقة الوحيدة، وأن الإنتاج المادي والتنظيم الاقتصادي هو كل حياة البشرية... حين ذلك تكبت مؤقتاً جوانب الإنسان الروحية والوجدانية والفكرية... وقد تذبل وتنحسر ويصيبها الشلل فتعجز عن النشاط، ولكنها لا تبقى كذلك إلى الأبد، وإلا مات الشعب وانقرض كما حدث لبعض الشعوب في التاريخ...

إن كل ما يصيب الإنسان في الحياة من شر، كل ما يصيبه من فساد أو بوار أو شقوة، هو نتيجة حتمية لفقدان التوازن في داخل النفس، وفقدانه من ثم في واقع الحياة.

حين تطغى على الإنسان شهوة من شهواته... شهوة مال أو شهوة جنس أو شهوة قوة أو شهوة سلطان، فذلك اختلال في باطن نفسه لا يسعده في الحقيقة وإن بدا له في أول الأمر أنه مستمتع وراض وسعيد. إنما هو في الواقع في شقوة دائمة لأنه قلق على ما عنده وراغب في المزيد ثم هو اختلال في واقع الحياة. فكل شهوة زائدة عن الحد لا تجرف صاحبها وحده ، وإنما تصيب غيره من الناس في الطريق. تصيبهم بعدوان يقع عليهم لا محالة من هذه الشهوة التي تجاوز الحدود).

في نطاق هذا التصور لطبيعة الإنسان ولاحتياجاته الفطرية ولضرورة تحقيق التوازن في اشباعاته النفسية والحسية، يعتبر الإسلام الغريزة الجنسية إحدى الطاقات الفطرية في تركيب الإنسان يجب أن يتم تصريفها والانتفاع بها في إطار الدور المحدد لها، شأنها في ذلك شأن سائر الغرائز الأخرى...

إن استخراج هذه الطاقة من جسم الإنسان ضروري، كما أن اختزانها فيه مضر وغير طبيعي، ولكن بشرط الانتفاع بها وتحقيق مقاصدها الإنسانية...

إن الفطرة جعلت في استخراج هذه الطاقة لذة ممتعة، ولكنها لم تجعل هذه اللذة هدف الاستخراج المحض.

إن من الأهداف التي يجب أن يحققها افراغ الشحنة الجنسية في الحياة الإنسانية:

١ - عقد أواصر المودة والرحمة بين الرجل والمرأة، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ {الرُّوم:٢١}.

٢ - تكوين الأسرة، موطن الراحة والاستقرار ومصنع الأجيال والشعوب، ومبتعث المسؤولية. فالرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيتها، وهما معاً راعيان في المجتمع ومسؤولان عن رعيتهما، ينشدان لها الخير ويحققان لها السعادة ﴿.. رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ {الفرقان:٧٤}.

٣ - استمرار النوع وتكاثر النسل وعمارة الحياة، وهذه سنة الكون وفطرة الحياة التي فطر الله الناس عليها...

٤ - تحقيق النفعين الحسي والنفسي للإنسان من إفراغ الشحنة الجنسية...

هذه هي نظرية الإسلام للجنس.. النظرة التي تستند إلى الإحاطة التفصيلية بطبيعة الإنسان وبطبيعة خصائصه العضوية والنفسية.. وبالنتائج المترتبة عليها والغايات المقصودة منها. ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۞ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ {التِّين:٥:٤:٦}.

الطريق الفطري للإشباع الجنسي

مما تقدم يتبين لنا أن الإسلام يعترف بوجود الطاقة الجنسية في الكائن البشري، كما يعترف بوجود طاقاته وغرائزه الأخرى الفطرية.. ولما كان الإسلام دين الفطرة فقد وضع النظام الفطري لتنظيم تصريف هذه الغريزة...

فهو من جانب لم يطلق لها العنان كما هو الحال في مذاهب الماديين، كما أنه لم يكبتها كما هو الحال في مذاهب المتقشفين والصوفيين المتطرفين.. وإنما كان موقفه حيالها موقفاً يحقق تصريفها والغاية الإنسانية من تصريفها ضامناً بذلك صيانة المجتمع من الأضرار التي تنتج عن كل تصريف منحرف شاذ..

الزواج هو الطريق:

لذلك كان الزواج في الإسلام الطريق الإنساني الأخلاقي الأوحد الذي يؤدي إلى الاشباع الجنسي للفرد من غير إضرار بالمجتمع. بل كان الواحة الطبيعية الفطرية التي تجمع بين الرجل والمرأة وتمنحها الراحة النفسية والحسية.. وكانت الآصرة المقدسة التي تتوالد عنها وتتزايد الأواصر والصلات المجتمعية الأخرى..

إن الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه مستخلف في الأرض لعمارتها واشاعة الهدى والخير فيها، وإزالة الشر والبؤس عنها.. وان كل قواه وغرائزه وأفكاره وعواطفه يجب أن تسير في هذا الاتجاه ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الأنعام:١٦٢}.

إن الإسلام يعتبر الإنسان في الحياة موضع تجربة واختبار.. وأنه سيبعث في الحياة الثانية لينال جزاءه. ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾{المؤمنون:١١٥} .

فالإنسان في نظر الإسلام مسؤول عن نفسه، مسؤول عن جسده، مسؤول عن غرائزه عن أعضائه.. مسؤول عن ذاته ومسؤول عن المجتمع من حوله في كل ذلك ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾{الإسراء:٣٦} .

إن عبودية الإنسان الحقة لله لا يمكن أن تتحقق إلا بخضوعه كلية لله.. بخضوع تفكيره ومشاعره وغرائزه للمنهج الذي أراده الله وجعله دين الفطرة ونظام الفطرة، دين البشرية ونظامها من يوم أن قال ﴿.. اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا..﴾ {المائدة:٣} .

إن الإسلام يعمل على تكوين الإنسان الذي لا يعتبر الاشباعات المادية غاية بذاتها كائناً ما كانت، وإنما هي وسائل لتحقيق نتائج إنسانية كريمة.

في ضوء هذه النظرة الخيرة الكريمة تصبح كل تصرفات الإنسان حتى البسيطة منها جزئيات ينتظمها عقد واحد ويحددها قصد واحد. إنه السير مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

المفهوم الأساسي للزوجية (راجع كتاب الطلاق لأبي الأعلى المودودي)

إن الزوجية في الحقيقة عبارة عن أن يكون شيء متصفاً بالفعل وآخر متصفاً بالقبول والانفعال.. ويكون في أحدهما التأثير وفي الآخر التأثر، وفي هذا العقد وفي ذاك الانعقاد. وهذا الفعل والانفعال، والتأثير والتأثر، والعقد والانعقاد بين الشيئين هو علاقة الزوجية بينهما. وهذه العلاقة هي أساس تركيب الأشياء في العالم وعلى هذا التركيب يجري نظام الكون... فكل شيء في هذا

الكون قد خلق زوجين وصنفين في طبقته.. وكل زوجين من الأزواج يرتبطان. من حيث المبدأ والأصل. بهذه العلاقة الزوجية التي يكون أحدهما فيه فاعلاً والآخر قابلاً ومنفعلاً...

يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه (الإنسان بين المادية والإسلام) : يتصور الإسلام وجود علاقة بين الرجل والمرأة على أنه الشيء الطبيعي الذي ينبغي أن يكون. فهو يقر بأن الله قد جعل في قلب كل منهما هوى للآخر وميلاً إليه. ولكنه يذكرهما بأنهما يلتقيان لهدف هو حفظ النوع. وتلك حقيقة لا أحسبها موضع جدال. فمن المسلّم به لدى (العلم) أن للوظيفة الجنسية هدفاً معلوماً. وليست هي هدفاً في ذاتها. فيقول تعالى: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ..**﴾{البقرة:٢٢٣}، فيحدد بذلك هدف العلاقة بين الجنسين، بتلك الصورة الموحية...

وربما خطر في فكر سائل أن يقول: ان هدف الحياة من هذه الشهوة يتحقق سواء تيقظ إليه الفرد أو كان غارقاً في الشهوة العمياء، فما الفرق إذن بين هذا وذاك؟

ولكن الحقيقة أن هناك فارقاً هائلاً بين النظرتين في واقع الشعور. فحين يؤمن الإنسان بأن للعمل الغريزي هدفاً أسمى منه، وليس هو هدفاً بذاته، يخفّ سلطان الشهوة الطاغية في شعوره، فلا يتخذ تلك الصورة الجامحة التي تعذب الحس أكثر مما تتيح له المتعة والارتياح. وليس معنى ذلك أنه يقلل من لذتها الجسدية ولكنه على التحقيق يمنع الإسراف الذي لا يقف عند الحد المأمون.

ففي حدود الأسرة وفي نطاق الزواج يتيح الإسلام للطاقة الجنسية مجالها الطبيعي المعقول. ولكنه لا يتيح لها المجال في الشارع، خلسة أو علانية، وهو يرى ببصيرته كيف تنحل الأمم وتسقط حين تترك أفرادها يتهاوون في الرذيلة دون أن تأخذ بحجزهم وتمنعهم من الانحدار..).

ويرى الدكتور فريديريك كهن أن الزواج هو الطريق الصحيح لتصريف الطاقة الجنسية وهو الحل الأوحد الجذري للمشكلة الجنسية، فيقول في كتابه (حياتنا الجنسية) : (كان البشر في

الماضي يتزوجون باكراً، وكان ذلك حلاً صحيحاً للمشكلة الجنسية. أما اليوم فقد أخذ سن الزواج يتأخر كما أن هناك أشخاصاً لا يتوانون عن تبديل خواتم الخطبة مراراً، فالحكومات التي ستنجح في نص قوانين تسهل بها الزواج الباكر ستكون الحكومات الجديرة بالتقدير لأنها تكتشف بذلك أعظم حلّ لمشكلة الجنس في عصرنا هذا).

الاسلام يحض على الزواج

وإذ يعتبر الإسلام الزواج الطريق الفطري الذي يحقق للطاقة الجنسية هدفها الإنساني فضلاً عن تحقيقه اللذة الآنية منها فإنه ينبري للحض على الزواج وتسهيله وتيسير أسبابه.

وإلى أن تتهيأ للشباب فرص الزواج وأسبابه فإن الإسلام يدعوهم إلى الاستعفاف وهو علاج مقبول وطبيعي في مجتمع نظيف خال من المثيرات مجتمع لا يترك الإنسان فريسة القصف الغريزي المدمر، كما هو مشاهد اليوم في المجتمعات البشرية كافة. فيقول الرسول ﷺ: ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)) ويقول ﷺ: ((إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي)). ويقول ﷺ: ((ثلاث حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف) وقال ﷺ: ((من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني)).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: ((جاء رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي، فلما أخبروا كأنهم تقالوها. فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر أبداً. وقال آخر: وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبداً، فجاء الرسول ﷺ إليهم وقال: أنتم القوم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما

والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وارقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس مني)).

تعدد الزوجات مخرج مأمون

والإسلام حين يضع نظاماً لتصريف الطاقة الجنسية ينظر إلى القضية من كافة جوانبها... يلحظ وجود فوارق في القوى الجنسية بين الناس.. وهو لذلك يضع من التشريعات والمخارج ما يحقق الاشباعات الجنسية في نطاق الشرعية..

إن نظام تعدد الزوجات في الإسلام، ينطوي على حلول كثير من المشكلات.. فهو خير سبيل لسد الجوعات الجنسية لدى المتفوقين جنسياً الذين لا تكفيهم زوجة واحدة.. وخير لهؤلاء وللمجتمع الذي يعيشون فيه أن تتعدد زوجاتهم من أن تتعدد خليلاتهم؟

يقول الاستاذ يوسف القرضاوي في كتابه (الحلال والحرام في الإسلام):

(إن الإسلام هو كلمة الله الأخيرة التي ختم بها الرسالات. ولهذا جاء بشريعة عامة خالدة تتسع للأقطار كلها وللاعصار قاطبة وللناس جميعاً.. إنه لا يشرع للحضري ويغفل البدوي، ولا للأقاليم الباردة وينسى الحارة، ولا لعصر خاص مهملاً بقية العصور.. إنه يقدّر ضرورة الأفراد وضرورة المجتمعات ويقدر حاجاتهم ومصالحهم جميعاً.. فمن الناس من يكون قوي الرغبة في النسل ولكنه رزق بزوجة لا تنجب لعقم أو مرض أو غيره. أفلا يكون أكرم لها وأفضل أن يتزوج عليها من تُحقق له رغبته مع بقاء الأولى وضمان حقوقها؟ ومن الرجال من يكون قوي الغريزة ثائر الشهوة، ولكنه رزق بزوجة قليلة الرغبة في الرجال. أو ذات مرض، أو تطول عندها فترة الحيض، أو نحو ذلك.

والرجل لا يطيق الصبر كثيراً عن النساء. أفلا يباح له أن يتزوج بأخرى حليلة بدل أن يبحث عن خليلة؟

هذا هو تعدد الزوجات الذي أنكره الغرب المسيحي على المسلمين وشنع عليهم، على حين أباح لرجاله تعدد العشيقات والخليلات بلا قيد ولا حساب، ولا اعتراف بأي التزام قانوني أو أدبي نحو المرأة أو الذرية التي تأتي ثمرة لهذا التعدد اللا ديني أو اللا أخلاقي... فأي الفريقين أقوم قيلاً وأهدئ سبيلاً؟) (وقد ثبت أن الخيانة الزوجية في الأمم القائلة بالاقتصار على زوجة واحدة تزيد باضطراد. فقد دلت الاحصاءات الرسمية التي نشرت على أن عدد قضايا الزنى في فرنسا سنة ١٨٨٠ أصبع تسعة أمثال ما كان عليه سنة ١٨٢٦).

العلاقة الحسية بين الزوجين

إن الإسلام كمنهج حياة لم يغفل أو يهمل حتى دقائق وتفصيلات السلوك البشري الخاص والعام لتكون متوافقة ومنسجمة مع القواعد الاعتقادية والأخلاقية التي جاء لتحقيقها وتعميقها.

لذلك نجد أن الإسلام وضع للعملية الجنسية (الجماع) ما تحتاجه من توجيه وتنظيم...

فهو يدرك أن (الجماع) كما يكون مثالياً محققاً الغاية الفطرية منه يجب أن يكون منسجماً في العمل والاستجابة، مؤدياً إلى الاستمتاع والاتحاد الحسيين والنفسيين بين الزوجين. والاستعداد النفسي والتحضير العاطفي خير سبيل للبلوغ بالزوجين معاً الاشباع المطلوب.. وإلى ذلك يشير الرسول ﷺ بقوله: ((لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول قيل وما الرسول يا رسول الله؟ قال: القبلة والكلام)) (مسند الفردوس).

ويقول عليه الصلاة والسلام: ((ثلاث من العجز في الرجل: الأول أن يَلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل أن يعلم اسمه ونسبه. والثاني: أن يكرمه أحد فيرد عليه كرامته. والثالث: أن يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدّثها ويؤانسها) (مسند الفردوس).

وقد ورد حول هذا المعنى كلام للإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) جاء فيه:

(ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضاً نهمتها. فإن انزالها ربما يتأخر فيهيج شهوتها. ثم القعود عنها إيذاء لها. والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقاً إلى الإنزال. والتوافق في الإنزال ألذ عندها).

إن الاتحاد الحسي والنفسي الذي يحرص الإسلام على تحقيقه بين الزوجين أثناء الجماع له فوائده الكثيرة التي لا تخفى على من لهم إلمام في العلوم النفسية والجنسية. ويكفي أنه يضمن الاشباع الكامل للطرفين مما يتحقق معه إحصانها وتوثيق عرى الحب والمودة بينهما...

إن كثيراً من الدراسات الجنسية الحديثة تشير إلى أن الانحرافات والخيانات والمشاكل التي تصيب الحياة الزوجية إنما تعود في معظم الحالات إلى عدم التجانس الجنسي والنفسي بين الزوجين، وعدم بلوغهما درجة الاتحاد...

قدسية العلاقات الزوجية

وإذا كان الإسلام يحرص على تحقيق التكامل في العلاقات الجنسية بين الزوجين، فإنه يحرص كذلك على إحاطة هذه العلاقات بسياج من القدسية والسرية.. حفاظاً على المروءة والشرف وصيانة للفرد والمجتمع مما تتسببه المجاهرة من أخطار وأضرار تقوض الفضائل الإنسانية..

ولذلك حذّر الإسلام الأزواج من ممارسة الجنس علانية، أو جعله موضع أحاديثهم وسمرهم. فقال ﷺ : ((شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرّها)).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: (صلّى بنا رسول الله ﷺ فلما أقبل علينا بوجهه فقال : ((مجالسكم. هل منكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره، ثم يخرج فيحدث فيقول: فعلت بأهلي كذا وفعلت بأهلي كذا؟ فسكتوا... فأقبل على النساء، فقال: هل منكن من تحدث؟ فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها وتطاولت ليراها الرسول ﷺ ويسمع كلامها. فقالت: أي والله. إنهم يتحدثون وإنهن يتحدثن. فقال عليه السلام هل تدرون ما مثل من فعل ذلك؟ إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة لقي أحدهم صاحبه بالسكة فقضى حاجته منها والناس ينظرون إليه)).

مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية
تأسست عام ٢٠٠٩

الاسلام والانحرافات الجنسية

إن من ملامح التكامل في المنهج الإسلامي معالجاته الجذرية لقضايا الفرد والمجتمع، سواء بالتربية أو بالترهيب والترغيب، أو بالعقوبة.

فالإسلام يضع تشريعاته في ضوء تصوره العميق لطبيعة الناس وقدراتهم، ولعوامل الخير والشر النافذة فيهم، مبيناً ما يضرهم وما ينفعهم وما يسعدهم وما يشقيهم...

فهو لا يتركهم إلى ذواتهم، ولا يكلهم إلى نزواتهم.. إنه يحدوهم دائماً وأبداً إلى صراط العزيز الحكيم.. يحضهم على الخير والطهر، ويحذرهم من مغبة الإنسياق مع الهوى واتباع غير سبيل المؤمنين.

الإسلام يحذر من الزنا

إن الإسلام يدرك أن الزنا طريق منحرف لتصريف الطاقة الجنسية لما يؤدي من اختلاط الأنساب وانهيار الأسر والمجتمعات وانتشار الأمراض، وطغيان الرذائل، واندثار الفضائل. ولذلك جاء التحذير منه شديداً والتحريم له أكيداً، فقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾{الإسراء:٣٢}، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۞ يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**﴾ {الفرقان:٦٨:٦٩}.

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: ((يا معشر المسلمين اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. فأما التي في الدنيا: فذهاب بهاء الوجه وقصر العمر ودوام الفقر، وأما التي في الآخرة: فسخط الله تبارك وتعالى، وسوء الحساب، والعذاب بالنار)).

ويقول عليه الصلاة والسلام ((لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فإذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب)).

والإسلام حين يسوق هذه النذر القرآنية والنبوية ترهيباً من الزنا وتنفيراً منه، فلكونه يدرك مدى ما يلحقه بالفرد والمجتمع من أخطار وأضرار ومهالك.

مضار الزنا الصحية

لقد بات في حكم المؤكد . طبياً . أن الزنا يتسبب في كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة التي تتفاوت في خطورتها ومضاعفاتها... يقول الدكتور جون بيستون: (إن القرائن التي جمعت من عدة دراسات تقول أن الأمراض الجنسية معظمها تنتج من العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج).

ويقول الدكتور كلود سكوت نيكول: (إن المشكلة التي تواجهنا اليوم هي تبدل قيمنا الأخلاقية التي شجعت وتشجع إقامة العلاقات الجنسية المحرمة. وهذه بدورها سببت ازدياداً حاداً في إصابات الأمراض الناتجة عن الإباحة الجنسية).

من هذه الأمراض:

مرض السيفلس:

وهو مرض جرثومي ينتج عن جرثومة تتخذ شكل برغي تعرف باسم (سبيروشيت) والطريقة الشائعة للاصابة تتم من خلال العملية الجنسية المحرمة (الزنا). وتنفذ جرثومة السيلفس إلى الجسم من خلال جرح متقرح أو من خلال منطقة مصابة في الجسم ثم تنمو وتكبر. وهذا المرض هو واحد من أخطر الأمراض التي عرفها الإنسان. فالجهاز العصبي ينهار، ويصاب المريض بالعمى

وبالشلل وبانحطاط عام في صحته. وقد تمتد الجرثومة إلى أي جزء من جسده لتصيب عظامه وتنخرها.

مرض التعقيبة أو السيلان

وهذا المرض وإن كان أقل خطراً نسبياً على الإنسان من السيلفس إلا أنه غير مرغوب فيه على الإطلاق. وتتم الاصابة بهذا المرض عن طريق المجامعة المحرمة (الزنا). ومن أعراض هذا المرض: حدوث ألم وحرقة شديدة عند التبول. تجمع مواد صفراء على الفرج داخل الحشفة يتولد عنها رائحة كريهة... بالإضافة إلى التهابات أخرى قد يتسبب بها هذا المرض...

ومرض التعقبية قد يؤدي إلى العقم من خلال اقفال (فاس ديفيرنس) كما أن العطب قد يمتد إلى الأعضاء التناسلية الأخرى. وقد تصاب القناة البولية عند الرجل بقروح تؤدي إلى انحباس البول...

لا أجد نفسي بحاجة للاسهاب كثيراً عن هذه الأمراض لأن المكتبات تمتلئ بالكتب الطبية التي تتحدث عنها...

وحسبي في هذه العجالة إلى أن أنقل إلى القراء نتيجة الدراسة التي وضعتها هيئة الصحة العالمية والتي تبين مدى تصاعد الخط البياني لحدوث الأمراض الزهرية وذلك ما بين عام ١٩٥٠ - ١٩٦٠ حيث مسحت فيها (١٠٥)دول وكانت كما يلي:

المنطقة	عدد الدول الممسوحة	الدول المصابة
افريقيا	٢٩ دولة	٢٣ دولة
اميركا	٢١ دولة	١٥ دولة
شرقي البحر المتوسط	١٢ دولة	٦ دول

جنوب شرقي آسيا	٢٣ دولة	١٣ دولة
أوروبا	٢٠ دولة	١٩ دولة
المجموع	١٠٥ دول	٧٦ دولة

مضار الزنا الاجتماعية

ثم إن الآثار المترتبة عن الزنا إجتماعياً وأخلاقياً قد تفوق خطورة الأمراض الزهرية، فكيف بالإثنين معاً؟

يقول العلامة أبو الأعلى المودودي: إن الزنا عدوان على الفطرة البشرية في التآلف والزواج والسكنى والطمأنينة والاستقرار. فالزاني يتعود على التذوق والتغيير، وهذا عكس ما يرجى للعلاقات الزوجية الصحيحة بين الرجل والمرأة، فلن يكون انسجام ولا وفاء ولا حسن معاملة ولا ثقة ولا طمأنينة ولا راحة بال بين الزوجين. هذا إذا لم يعزف الزاني عن الزواج كلياً تهرباً من التبعات والمسؤوليات.

وهذا تخريب ظاهر للمجتمع الذي يعتمد على الفرد أولاً والأسرة ثانياً...

ومن البديهي أن وجود الزنا يستلزم أيضاً وجود أبناء السفاح الذين يولدون عن غير رغبة أو قصد، والعدوان والظلم يقعان عادة على المولود نفسه، ثم على التمدن الإنساني بصورة عامة...

يقول الدكتور كلود سكوت نيكول (وهؤلاء الأطفال غير الشرعيين يربّوْن عادة في مؤسسات أو عند عائلات غريبة، ولهذا السبب بالذات ينشأون معقدي الشخصية منحرفي النفسية).

والزنا يستلزم وجود البغاء ووجود طبقة بائسة من النساء اللواتي يمثلن أسفل طبقات المجتمع في الذل والمهانة ونقص الاعتبار وهذا متناقض قطعاً مع فكرة المساواة والعدالة والأخوة الإنسانية في المجتمع. فبدل أن يكنّ من النساء الشريفات والأمهات الفاضلات وربات البيوت المحصنات والمربيات الكريمات تراهن كالمراحيض يُستعملن لقضاء وطر كل خليع داعر، يكسبن عيشهن ببيع أجسادهن لكل زائر، ويقضين أعمارهن في هذا الدنس بدل أن يقمن بخدمة نافعة مثمرة في المجتمع.

يقول الطبيبان (باتشلر وموريل) : (إن انتشار الأمراض الزهرية راجع بالأساس إلى إباحية الصلات الجنسية وكل شيء يفتت شمل الأسرة يزيد في هذه الإباحية والأمراض. يذهب الوالدان للعمل خارج البيت تاركين الأولاد والمراهقين ليعتنوا بأنفسهم وهذا يؤدي بدوره إلى ضعف الصلات العائلية وهبوطٍ للمستويات الأخلاقية. فلقد ارتفعت نسبة الفتيات اللواتي يمارسن الصلات الجنسية قبل الزواج حتى أصبحت تقريباً تماثل نسبتها في الشباب. وهذا تطور محزن في مجال المساواة بين الجنسين.

الإسلام يحذر من اللواط:

اللواط هو ممارسة الرجل الجنس مع رجل آخر، إما بممارسة العادة السرية، أو بواسطة الدبر، أو بواسطة الفم...

وتتحدث التقديرات عن وجود عشرات الملايين من الرجال الذين يمارسون اللواط في العالم... بينهم ثلاثة ملايين في الولايات المتحدة الأميركية لوحدها...

وتعود أصل التسمية باللواط إلى قوم لوط الذين فشا فيهم هذا الداء الوبيل، فاستحقوا نقمة الله وعذابه. وقد حكى القرآن الكريم قصتهم حيث قال : ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ۞إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ۞وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

العَالَمِينَ۞أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ العَالَمِينَ۞وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ۞قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخْرَجِينَ۞قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ القَالِينَ۞رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ۞فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ۞إِلَّا عَجُوزًا فِي الغَابِرِينَ۞ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ۞وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ المُنْذَرِينَ﴾ {الشعراء:١٦١:١٧٣}.

ويلاحظ كذلك أن بعض الكتّاب يستعملون كلمة (صادومية) للتعبير عن اللواط.. وهذه الكلمة مشتقة كما يبدو من اسم (صدوم) إحدى مدن قوم لوط التي شاع فيها هذا الشذوذ الآثم فأحرقها الله وجعل عاليها سافلها. ويذكر المؤرخون أنها تقع في قاع البحر الميت أو بحيرة لوط...

واللواط شذوذ بالغ عن الفطرة، يمجه الذوق السليم وتأباه المروءة والرجولة والكرامة...

إنه انحراف هائل ومريع عن قوانين الطبيعة ونواميسها. فلا عجب بعدئذ أن يكون موقف الإسلام من هذه العادة الشنيعة المرذولة موقفاً صارماً وزاجراً... يبدو أولاً في العقاب الرباني لقوم لوط ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾{هود:٨٢}.

كما يبدو من خلال أحاديث كثيرة للرسول ﷺ منها قوله: ((أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط. ولعن من فعل فعلهم ثلاثاً، فقال: لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط، ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط)) وقوله: ((أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله. قلت من هم يا رسول الله؟ قال: المتشبهون من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال، والذي يأتي بهيمة، والذي يأتي الرجال)).

مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية
تأسست عام ٢٠٠٩

تأويلات وتفسيرات:

إن كثيراً من العلماء والمؤرخين يعتقدون بأن اللواط لم يعرف قبل أهل (سدوم) وإنه بتفشي هذه الظاهرة الشاذة فيهم لجأت نساؤهم إلى ممارسة السحاق فيما بينهن ليقمعن شهوتهن.

وفي نطاق التفسير العلمي لظواهر الميل لذات الجنس أبدى العلماء نظريات متعددة أبرزها أن الرجولة والأنوثة الكاملة هما افتراض عقلي لا وجود له في الواقع. وأن التجارب العلمية تؤكد أن هنالك نسبة رجولة في النساء ونسبة أنوثة في الرجال وإن هذه النسب وتفاوتها في كلا الطرفين هي الحوافز الطبيعية للشذوذ...

والحقيقة أن الشذوذ وإن كانت له ثمة مبررات خلقية (تكوينية) إلا أن الاسباب الجوهرية الكامنة وراءه والباعثة عليه إنما هي أسباب نفسية وتربوية...

إن الغريزة لدى الإنسان أياً كانت قابلة أصلاً لحالتي الاستقامة والشذوذ... والتربية هي التي تلعب الدور الكبير في تحديد طبيعة تصريفها...

إن انحراف التربية وانعدام الحس الديني، وفساد الأخلاق من شأنها جميعاً أن تهيء الأجواء والمناخات المناسبة للانحراف والشذوذ.

إن الفراغ والترف وتميّع مواقف القوانين الوضعية من الجرائم الأخلاقية والجنسية من الأسباب الرئيسية الكامنة وراء ظواهر الشذوذ الجنسي...

ثم إننا وإن سلمنا جدلاً بصحة النظرية العلمية التي سقناها في نطاق تفسير الميل (لذات الجنس) فما هي التفسيرات العلمية يا ترى لأنواع أخرى لا حصر لها من أنواع الشذوذ، كإتيان البهيمة (مجامعة الحيوانات) والسحاق (مجامعة النساء للنساء) والكلف بالأشياء (إتيان الجنس عن طريق أشياء محددة قد

تكون أحياناً ملابس نسائية داخلية) **والسادية** (الحصول على اللذة من خلال التعرض للعذاب والآلام) **والماسوشية** (شبيه بالسادية) وغيرها؟

ليس لدينا من تفسير لهذه الظواهر الشاذة إلا أنها وليدة نفوس وتصورات وعادات مريضة مشوهة سقيمة... وفي المجتمع السليم لا يمكن مجال وجود مثل هذه الآفات، ولئن وجدت في نطاق ضيق ومحدود ثم لا تلبث أن تستأصل...

إنه حصاد سوء التصور لطبيعة الوظيفة الجنسية، واعتبار المتعة الناتجة عنها هي الأساس كائناً ما كان الأسلوب أو الطريق.

العادة السرية:

العادة السرية أو الاستمناء هي تصريف الطاقة الجنسية عن طريق مداعبة الأعضاء التناسلية... وهذه العادة يلجأ إليها المراهقون ـ ذكوراً واناثاً ـ في مطلع نضجهم الجنسي في حال انعدام التربية والتوجيه السليمين.. وقد سميت بالعادة السرية لأن ممارستها تتم غالباً في الخفاء والسرية..

ويقدر العلماء أن نسبة ممارسة هذه العادة مرتفعة وبخاصة لدى الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة، بينما تهبط النسبة بعد هذا السن لاعتبارات وأسباب متعددة...

وإذا كان بعض العلماء والأطباء لا يرون بأساً أو ضيراً من ممارسة هذه العادة، إلا أن عدداً آخر من هؤلاء يرى أنها تؤدي إلى أضرار صحية كثيرة... بل إن بعضهم ليؤكد أن إدمانها يولد أنواعاً من

الأمراض أهمها: انحطاط جسدي وعقلي. حب الشباب. ضعف النظر. تقوس الكتفين. هبوط الوزن. العجز الجنسي. وقف نمو الجسم. إلى غير ذلك...

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن ممارسة العادة السرية لم تعد مقصورة على الشباب الذين لا يملكون متنفساً طبيعياً لتصريف طاقتهم الجنسية... بل إن هذه العادة غدت لوناً من ألوان الشذوذ يمارسه المنحرفون والاباحيون والمهووسون جنسياً صغارا وكبارا، ذكورا واناثا، افراديا وجماعيا، سرا وعلانية..

ومن هنا كان لا يمكن معالجتها بحال كظاهرة من ظواهر التهيج الذاتي كما يحاول أن يفعل بعض العلماء والأطباء والفقهاء وكما ذهب إلى ذلك مذهب الإمام أحمد بن حنبل الذي اعتبر المني فضلة من فضلات الجسم يجوز اخراجه، وإن قيد فقهاء الحنابلة الجواز بأمرين: خشية الوقوع في الزنا، وعدم استطاعة الزواج.

إننا وإن سلمنا جدلاً بأن العادة السرية حالة طبيعية يمر بها الإنسان في مرحلة معينة من عمره، غير أننا لا يمكن اعتبارها كذلك عندما تصبح ممارستها لذاتها أو كوسيلة تنويع.

إن سد منافذ الشذوذ والانحراف من الأساس هو الأسلوب الأسلم في التربية.. وأن تحويل النظر دائماً وأبداً إلى الطريقة الطبيعية الفطرية لتصريف الطاقة الجنسية يصرف التفكير بما عداها. وهذا ما ذهب إليه أكثر العلماء والفقهاء الذين اعتبروا كل وسيلة أو علاقة جنسية خارج الزواج حراماً قطعاً مستدلين بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ۞إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ۞فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ﴾ {المؤمنون: ٥:٦:٧}.

إن تعهد المجتمع بالتربية الصحيحة والتوعية السليمة... وإن تنظيف حياة الناس من كل ما يستثير غرائزهم... وإن تنظيم تصريف الأوقات والطاقات فيما يعود على الفرد والمجتمع بالنفع

والخير...كل ذلك وغيره من شأنه أن يكسر حدة الانحراف والشذوذ في واقع الحياة... وخاصة إذا رافقه التشجيع الفعلي على الزواج بما في ذلك توفير أسبابه وإيجاد التسهيلات اللازمة لتحقيقه...

تقول الدكتورة (ماري وود آلن) في كتابها (ما لا يجب أن تجهله كل فتاة):

(أولاً يجب أن تستبدلن اتجاهكن العقلي في كل ما يتعلق بالجنس... يجب أن تعتبرن الجنس مقدساً وخاصاً بأرفع الوظائف الجسدية، أعني وظيفة التناسل. كما يجب أن تعترفن بأن هذه الوظيفة عندما يسيطر عليها العقل تصبح ينبوعاً للقوة عند الفرد. فلنطهر فكرنا من كل صورة شريرة، ولنملأه بالأفكار الطاهرة. ثم لنأخذ أنفسنا بالحياة المستقيمة... أحسنّ أيتها الفتيات إلى أنفسكن احساناً حقيقياً فانظرن إلى الهدف الذي تسعين إليه في بدء كل عمل... وكنّ دائماً سيدات لحواسكن لا عبدات لها).

فتحي يكن
تأسست عام ٢٠٠٩
مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية

العقوبة في الاسلام وسيلة تربية وبناء

العقوبة في النظام الإسلامي وسيلة من الوسائل التي يعتمدها الإسلام لصيانة المجتمع من غوائل الانحراف والشذوذ... لتأديب الجاني وللترهيب من الجناية... للاقتصاص من المجرم وللحد من الجريمة...

فالإسلام كما سبق وأشرنا يضع من التشريعات والقوانين والاجراءات الاحترازية والزجرية والتربوية ما يضمن سلامة المجتمع وسلامة الأفراد من شتى الجرائم والمحاولات الجرمية بما يتناسب وطبائع الناس كافة...

فمن الناس من يكفيه النصح والتذكير ومن الناس من يلزمه التأنيب والتعزير... ومنهم من لا ينفع معه سوى العقوبة الزاجرة والقصاص الرادع.

(فالعقوبات موانع قبل الفعل زواجر بعده، أي العلم بشرعيتها يمنع الإقدام على الفعل، وإيقاعها بعده يمنع من العودة إليه).

يقول الماوردي:

(الحدود زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر، لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة. فجعل الله تعالى من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذراً من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة. ليكون ما حظر من محارمه ممنوعاً وما أمر به من فروضه متبوعاً، فتكون المصلحة أعم والتكليف أتم.

إن طبيعة العقوبات الإسلامية وموافقتها لنوعية الجرائم المحددة لها، لها بالغ الأهمية في حصول الأثر النفسي الرادع عن ارتكاب الجريمة...

إن الإسلام في تقريره لنوعية العقوبة يحرص على حماية الأخلاق بل يصدر عن هذا الحرص أساساً حين تقريرها، وهذا أساس الخلاف في النظر إلى الجريمة وتصورها بين الإسلام وبين القوانين الوضعية جمعاء.. فالقوانين الوضعية تهمل المسائل الأخلاقية إهمالاً شبه تام... فهي لا تعاقب على الزنا مثلاً إلا في حالة الإكراه... بمعنى أن الزنا في تصور القوانين الوضعية ليس جرماً بذاته وإنما الجرم في الاكراه أو في تناول الأجر عليه، أما إذا حصل بالتراضي وبدون أجر فلا ضير في ذلك؟ ثم إن هذه القوانين لا تعاقب على شرب الخمرة أو على السكر بذاته، وإنما تعاقب (المثمول) حين يخرج وهو في حالة السكر الشديد إلى الشارع لاحتمال تعرض الناس لايذائه؟

يقول الاستاذ الشهيد عبد القادر عوده:

(والعلة في استهانة القوانين الوضعية بالأخلاق أن هذه القوانين لا تقوم على أساس من الدين، وإنما تقوم على أساس الواقع وما تعارف الناس عليه من عادات وتقاليد. والقواعد القانونية الوضعية يضعها عادة الأفراد الظاهرون في المجتمع بالاشتراك مع الحكام وهم يتأثرون حين وضعها بأهوائهم وضعفهم البشري ونزعاتهم الطبيعية إلى التحلل من القيود... كذلك فان هذه القواعد قابلة للتغيير والتبديل بحسب أهواء القائمين على أمر الجماعة. فكان من الطبيعي أن تهمل القوانين الوضعية المسائل الأخلاقية شيئاً فشيئاً وأن يأتي وقت تصبح فيه الإباحة هي القاعدة والأخلاق الفاضلة هي الاستثناء. ولعل البلاد التي تطبق القوانين الوضعية قد وصلت هذا الحد الآن).

مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية
تأسست عام ٢٠٠٩

لمحة عن عقوبات جرائم الزنا

عقوبة الزنا:

للزنا في الشريعة الإسلامية ثلاث عقوبات هي : الجلد . التغريب . الرجم.

أما الجلد والتغريب فللزاني غير المحصن لقوله تعالى : ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ {النور:٢}، ولقوله ﷺ: ((البكر بالبكر: جلد مائة وتغريب عام)).

وأما عقوبة الرجم فللزاني المحصن لقوله ﷺ: ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله إلا باحدى ثلاث: الثيب الزاني . النفس بالنفس . والتارك لدينه المفارق الجماعة)).

عقوبة اللواط:

يجمع العلماء على اعتبار اللواط زنا. وإن اختلفوا نسبياً في تحديد العقوبة.

فمذهب الإمام مالك يرى أن عقوبة اللواط الرجم مطلقاً سواء كان الفاعل أو المفعول به محصنين أو غير محصنين.

وفي مذهب الشافعي وأحمد ثلاثة آراء:

١. إن اللواط حكمه حكم الزنا، فيعاقب اللائط والملوط به بعقوبته. فمن كان محصناً رجم ومن لم يكن محصناً جلد وغرب.

٢. إن اللائط هو الذي يرجم أما الملوط به فلا يرجم وإنما يجلد ويغرب في كل الأحوال.

٣. إن عقوبة اللائط والملوط به القتل في كل حال.

عقوبة السحاق:

ممارسة السحاق متفق على تحريمه في الإسلام لنص الآية الكريمة: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ۞إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ۞فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ**﴾ {المؤمنون:٥:٦:٧}، ولقوله ﷺ: ((لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد))، ولقوله ﷺ: ((إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان، وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان)). وعقوبة هذه الجريمة التعزير...

عقوبة وطء البهائم:

يعتبر وطء البهائم والحيوانات عند الإمامين مالك وأبي حنيفة معصية وفيها التعزير، وكذلك الحكم في تمكين المرأة حيواناً من نفسها.

أما في مذهب الشافعي وأحمد فيعتبر زنا ويعاقب عليه بالقتل في كل الأحوال لما ورد عن الرسول ﷺ: ((من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة)).

وفي الحقيقة أن طبيعة العقوبات التي وضعتها الشريعة الإسلامية من شأنها أن تستأصل شأفة الرذيلة من المجتمع في حين تعمل العقوبة المائعة في القوانين الوضعية بصورة غير مباشرة على تشجيع الرذائل والانحرافات الجنسية لأن هذه العقوبات في الواقع لا تؤلم المنحرفين أو تخيف

مرتكبي الفاحشة ولا تحملهم على ترك فعلتهم والإقلاع عنها... بل إنها لا تستثير في نفوسهم من العوامل المضادة ما يكبح جماحهم عن إتيان الفواحش والموبقات أياً كانت...

الإباحية الجنسية

وأثرها على المجتمعات البشرية

كل من يستقرئ أحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ متلمساً أسباب الوهن والضعف، وعوامل التفكك والانهيار، وبواعث الهزيمة والانكسار فيها، يدرك مكان للانحرافات الأخلاقية والفوضى الجنسية من تلك الأسباب والعوامل والبواعث...

لقد بات حكم اليقين أن طغيان الجنس في مجتمع ما من المجتمعات هو أقوى معاول الهدم فيه...

الجنس يبدد الثروة القومية:

إن طغيان الرذائل والفواحش والمثيرات في المجتمع يلحقها بشكل عفوي شيوع الترف والتبذير والبذخ وإهدار الأموال وتفتيت الثروات وتبديدها فيما يعود على الناس بأوخم العواقب. وبذلك تضيّع على الأمم والشعوب طاقات وإمكانيات كان يمكن الإفادة منها في مجالاتها الخيرة كالصناعة والزراعة والعمران وسواها من المجالات التي تحقق لها الرقي والتقدم والرفاء...

إن عشرات الملايين من سائر العملات في العالم تنفق يومياً على (الجنس) وعلى كل ما يتصل به من قريب أو بعيد. ويكفي أن نقدم هنا صورة من صور البذخ التي يعيشها بعض الأفراد والمجتمعات في نطاق الثورة الجنسية المحمومة التي تشهدها البشرية لندرك النتيجة الحتمية والنهاية المفجعة التي تنتظر هؤلاء إن عاجلاً أو آجلاً؟

يقول (كافارليكس) الرجل الذي كتب عقد زواج (أوتاسيس) ملك البترول اليوناني على (جاكلين كندي) في كتابه (سر الاعتراف) والذي كشف فيه أسرار وفضائح مذهلة أن (جاكلين) لم تشأ أن تكون كباقي الزوجات، أي أن تقول لزوجها أعطني أنا نازلة للسوق... بل حددت في البند الثاني مرتباً شهرياً يبلغ ٢٧٠ الف دولار (حوالي ٧٥٠ الف ليرة لبنانية).. وهذا المرتب كما يقول البند هو لشراء الأزياء والأحذية والجوارب وأدوات الزينة والتجميل ومصاريف (الكوافير). من ذلك أن جاكلين كيندي نزلت إلى شارع (أوبير) المتفرع من حي الأوبرا، فلم تتركه إلا بعد أن أنفقت فيه قرابة خمسين الف دولار، على الملابس الداخلية والخارجية وأدوات الزينة والشعر المستعار).

الجنس يقوض الصحة العامة:

وإذا كانت الفوضى الجنسية تصيب الأمم في ثرواتها وأموالها فإنها كذلك تلحق بالأفراد والمجتمعات والأسقام والعلل مما يعود بأوخم العواقب على الصحة العامة...

يقول الدكتور (ليريد) وهو طبيب فرنسي (إنه يموت في فرنسا ثلاثون الف نسمة بأمراض الزهري المختلفة كل عام).

هذا ويموت في أميركا بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهري الموروث كل سنة.

الجنس يهدم الأواصر المجتمعية:

ومن حصاد الإباحة والفوضى الجنسية تهدم الأسر وتفكك الوحدات المجتمعية، وتمزق أواصر القربى، وتقطع صلات الرحم...

فالأسرة كما هو معلوم بداهة ركن المجتمع وإحدى قواعده الرئيسية.

والأسرة هي موطن الاستقرار والاطمئنان ومبعث تنظيم العلاقات والنوازع والتصرفات...

وهي الواحة الفطرية والدائرة الطبيعية لتربية الأجيال تربية متوازنة سليمة لا تعقيد فيها ولا انحراف...

فحين يعزف الأفراد عن الزواج، ويمارسون بطريقة وبأخرى تصريف طاقاتهم الجنسية، يتقوض بالتالي نظام العائلة، ويفقد المجتمع أحد أهم أركانه.. في حين تعصف فيه شتى ألوان الانحراف والشذوذ كما هو مشاهد في المجتمعات الغربية بصورة خاصة.

الجنس يخرب الأخلاق الإنسانية

ومن مظاهر التخريب في المجتمعات الإباحية تهدم الأخلاق والصفات الإنسانية وبروز النزعات البهيمية كالأنانية والنفعية والتمرد واللامبالاة إلى ما لا نهاية له...

إن علامات التخريب هذه بادية بوجه خاص في المجتمعات الأوروبية والاميركية حيث انتشرت ظواهر الوجودية والهيبية ومظاهر التمرد والانعتاق من كل القيود الاجتماعية، والتفلت من كل المسؤوليات، وبالتالي الخروج على كل التقاليد والقيم والقوانين؟

إن ملايين من الشبان والفتيات يعيشون اليوم عالة على مجتمعاتهم وأممهم لا يتحملون أدنى مسؤولية.. يعيشون على السرقة والقتل والمخدرات والجنس. يعيشون أشباحاً أو شبه أشباح، وحيوانات وأكثر من حيوانات؟

النتيجة:

حين تبتلى أمة من الأمم بمثل هذه الآفات بسبب تفحشها وتهتكها... حين تتبدد ثروتها، وتتهدم أخلاقها، وتنفصم أواصرها... وحين تجتاحها الأمراض الفتاكة تكون قد فقدت مقومات وجودها، وأسباب بقائها واستمرارها، ومن ثم يكون قد حكمت على نفسها بالإعدام...

والتاريخ البشري يؤكد هذه الحقيقة... يؤكدها قديماً ويؤكدها حديثاً. يؤكدها قديماً حين يكشف عن أسباب انهيار الامبراطوريات. ويؤكدها حديثاً حين يبحث في أسباب هزائم الجيوش والدول.

يقول الكاتب الفرنسي (اندريا موروا) في كتابه (أسباب انهيار فرنسا في الحرب العالمية الثانية): (من أهم أسباب انهيار فرنسا هو تفسخ الشعب الفرنسي نتيجة لانتشار الرذيلة بين أفراده). وهذا ما حدا بالجنرال ديغول في أعقاب تسلمه زمام السلطة لأن يستدعي رئيس شرطة باريس ويقول له: (أغلق لي هذه المواخير وأوكار الخنافس في عاصمتي).

والعرب لم يصلوا في تاريخهم الحديث، والحديث جداً إلى ما وصلوا إليه من ضعف واستخذاء، ولم يصابوا بما أصيبوا به من هزائم وانتكاسات إلا بانحراف معتقداتهم، بقوامة الالحاد والفكر المادي على حياتهم، بطغيان المجون والتهتك والرذيلة في مجتمعاتهم...

إن كثيراً من الوثائق تؤكد أن الخلفيات التي تكمن وراء هزائم العرب المتكررة أمام اسرائيل وبخاصة هزيمة عام ١٩٦٧ والتي تسببت بتدمير القوات الجوية المصرية وسقوط الجولان واحتلال سيناء والصفة الغربية، إنما تتصل بهذه الأسباب المشار إليها.

ولذلك كان بديهياً أن يأتي حرص الإسلام شديداً . في نطاق الإعداد والاستعداد . على صيانة الناس من كل عوامل الهزيمة والانهيار، وعلى بعث الثقة في نفوسهم، على رفع الروح المعنوية في صفوفهم. على تنظيف حياتهم الخاصة والعامة من كل انحراف ومعصية.

إن الإسلام يدرك أن المعصية عنوان، وأن الرذيلة سبب الذل والمهانة، وأن العزة لا تكون إلا بالطاعة والتعفف والطهر...

إن نظرة سريعة إلى التاريخ الإسلامي، إلى الأسباب التي مكنت الجيوش الإسلامية من اجتياح امبراطوريتي فارس والروم والسيطرة على أكثر من نصف المعمورة في أقل من ربع قرن تؤكد مدى اهتمام الإسلام بأخلاقية الفرد والمجتمع في حالتي السلم والحرب، والتي عبر عنها الرسول ﷺ بقوله: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

تذكر كتب التاريخ أنه عندما استبطأ عمر بن الخطاب ﷺ فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص وكان قائداً على الجيش الإسلامي يقول: (أما بعد: فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم منذ سنتين، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم).

وفي وصية له إلى سعد بن أبي وقاص قائد الجيوش الإسلامية إلى فارس يقول: (أما بعد فإني أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب. وآمرك ومن معك من الأجناد أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله. ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم. فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، والا نُنصر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا. واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فلا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيله. ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا وإن اسأنا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفرة المجوس فجاسوا خلال الديار وكان عداً مفعولاً).

وجاء في كتاب (طريق النصر في معركة الثأر) للواء الركن محمود شيت خطاب قوله:

(الذي أعلمه علم اليقين، ولا شك فيه ابداً، هو أن الملوث جنسياً أو الملوث جيبياً، ولا يمكن أن يقاتل في الحرب كما يقاتل الرجال...

وأريد بالملوث جنسياً، الذي تردى في مهاوي الرذيلة فسقاً وفجوراً، يقضي أيامه مفكراً في البغايا، ويقضي لياليه في معاشرتهن، ويكشف ذيله على ما حرم الله ويطمع في أعراض الناس.

وأقصد بالملوث جيبياً، الذي دخل جيبه المال الحرام رشوة وغشاً وجمعاً للمال من غير طريق مشروع...

واقرر هذا المبدأ اعتماداً على تجربتي العملية في الحروب استناداً إلى دراساتي لتاريخ الفتح الإسلامي العظيم، وإلى ما قرره القادة العظام الأقدمون والمحدثون على حد سواء).

وهذا ما قرره أبو بكر الصديق ﷺ حين قال : (ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم لوط إلا عمهم البلاء).

مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية
تأسست عام ٢٠٠٩

المرأة وظيفتها في الحياة

إن الكلام عن الجنس في ما تقدم من فصول يسوقنا للكلام عن المرأة... عن دورها الأصيل في هذه الحياة. عن وظيفتها الطبيعية في هذا الكون. كما يسوقنا للكلام عن مدى امتهان الحضارة الغربية للمرأة... عن استغلال هذه الحضارة لها، عن تعطيل وظيفتها، وجعلها أداة إفساد وإثارة، ووسيلة دعاية وغواية.

المرأة في الحضارة الغربية:

لقد أريد للمرأة في هذا العصر أن تكون عنوان الجنس. لا تزمر إلا إليه، ولا تعني إلا إثارته والإغراء به... أريد لها أن تكون محطاً للعيون النهمة، والنفوس العفنة المتعطشة للمجون. وهذا ما جعل المجتمعات الغربية تتبارى وتتنافس في إنتاج كل الوسائل التي من شأنها دفع المرأة في سلم الإغراء والإغواء والإثارة إلى النهاية؟

ولقد أريد للمرأة . كذلك . أن تكون العنصر الأساسي في الدعايات التجارية... في لفت الناس إلى السلع الاستهلاكية في اجتذابهم إلى المطاعم والفنادق والمقاهي وبذلك استُغِلت أنوثتها أبشع استغلال، وتعطلت وظيفتها الفطرية في الحياة، وغدت متاعاً أو شبه متاع.

إن تحرر المرأة المزيف في المدنية الغربية جعلها تتحرر حتى من واجباتها كزوجة، من واجباتها كأم، من واجباتها كمربية أجيال وصانعة رجال...

إن هذه المدنية الزائفة جعلت المرأة تقتحم ميدان كل عمل... ميدان الصناعة والزراعة والفن والتجارة وغيرها من الميادين مما يتعارض في كثير من الأحيان مع تركيبها العضوي وطاقاتها الجسدية والنفسية... كل ذلك على حساب مسؤولياتها الأصلية في نطاق الزوجية والأمومة...

إن الفاجعة الكبرى في العالم الإسلامي أن تسلك نساؤه نفس الطريق الذي سلكته المرأة الأجنبية وتتبع خطاها خطوة خطوة، اتباع انقياد واقتداء.. مبهورة بالأضواء والضوضاء، مفتتنة بالزينة والمساحيق والعطور، مصروعة بحمّى الأزياء والملابس الفاضحة...

وليت المرأة في عالمنا الإسلامي تدرك الحقيقة. أنها تستطلع وضع المرأة الأجنبية بدون أضواء ومن غير (روتوش) تستطلع وضعها النفسي. وحينذاك ستدرك أنها في شقاء وتعاسة وقلق لا تحسد عليه...

ليت المرأة في عالمنا الإسلامي تقرأ وتطالع وتطّلع على ما يكتبه عقلاء الغرب وعلماؤه وأطباؤه عن النكبات والمآسي التي خلفتها الحضارة الغربية وتخلفها في حياة الناس هناك ؟؟

صرح البروفيسور دكتور (كلين) رئيس أطباء مستشفى حكومي في المانيا، وذلك في مؤتمر للأطباء عقد هناك، قال: (إن نسبة كبيرة وكبيرة جداً من النساء في مجتمعنا لسن سعيدات في حياتهن. والسبب في ذلك هو المتطلبات الجسمية والروحية المتصاعدة. وعلى هذا فإنني أعلن النفير العام لعلم الطب. إن الواجب على (المجلس البلدي) أن ينظر إلى هذه الفاجعة التي تحل بكثير من نسائنا العاملات بعين الجد والاعتبار. إن هذا الخطر يهدد كثيرين منا، لأن هذا معناه انهيار عظيم وخسارة مزدوجة لملايين من البشر).

ويعالج الكاتب الاجتماعي (ج . س . يولاك) أزمة الحضارة الغربية، وما خلفته من شقاء وبؤس في الفرد والمجتمع فيقول: (إننا نلاحظ منذ سنوات أن عصرنا بفقد بالتدريج حرارة الحياة فيه،

ويخسر باطراد الدفء والطمأنينة من القلب البشري. فحياة الفرد لا تعرف الارتباطات والواجبات الاجتماعية كما عرفها إنسان الأمس. لم يعد المرء يشعر نحو جواره بذلك الشعور الذي كان معروفاً في الماضي. كما أن روابط الأسرة لم تعد كما كانت، بل فقدت كثيراً من مقوماتها. إننا في الحقيقة وسائل للميكانيكية التي غيرت كل الروابط الاجتماعية حتى روابط الأسرة... إننا ويالأسف ندفع طائعين ثمناً لما يعطينا التطور التكتيكي من أدوات... إننا نعاني خسارة مطردة في مادتنا الروحية دون أن نشعر).

وليت المرأة في شرقنا الإسلامي تطلع على التقارير التي تضعها السلطات في الدول الغربية حول حوادث الانتحار المتزايدة بين النساء بسبب القلق والشقاء واليأس الذي يعشن بين براثنه. إن أحد هذه التقارير يشير إلى أن أكثر من ٥٠٠٠ حادثة انتحار وقعت في انكلترا خلال سنة واحدة.

ويكفي للمبهورات بالأضواء من نسائنا أن يطّلعن على الرسالة التي كشفها التحقيق في قضية انتحار (مارلين مونرو) أشهر ممثلة اغراء، والمحفوظة في صندوق الأمانات في (مانهاتهن بنك في نيويورك) والتي تلقي بعض الأضواء على الأسباب التي دفعت هذه المرأة وهي في أوج شهرتها وقمة مجدها الفني إلى الإنتحار.. تقول (مارلين مونرو) في رسالتها تلك:

(إحذري المجد. إحذري ما يخدعك بالأضواء.. إني أتعس امرأة على هذه الأرض. لم أستطع أن أكون أماً. إني امرأة أفضل البيت، الحياة العائلية الشريفة الطاهرة. بل إن هذه الحياة العائلية لهي رمز سعادة المرأة بل الإنسانية. لقد ظلمني الناس. وإن العمل في السينما يجعل المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة).

إن الدراسات المستفيضة حول أزمة الحضارة الغربية وما جرّته على المجتمعات البشرية من بؤس وشقاء وتعاسة، وما ألحقته بالمرأة. على وجه الخصوص. من إيلام وإيذاء. وما أوصلتها إليه من

مهانة وضعة، كفيلة بأن تؤكد أن هذه الحضارة في النزع الأخير، وأن الأمل في نشوء حضارة إنسانية روحية أخلاقية تحفظ على المرأة طهرها وكرامتها، وتقلدها وظيفتها الرفيعة في الحياة...

المرأة في الحضارة الإسلامية:

مقابل تلك المكانة الوضعية المرذولة التي أوصلت الحضارة الغربية المرأة إليها... مقابل ذلك الاستغلال الرخيص لها ... تبدو المرأة في الإسلام وقد احتلت مكانتها الأصيلة في الحياة. المكانة التي تحفظ عليها كرامتها... المكانة التي تؤهلها للقيام بدورها الإنساني الكبير في تربية الأجيال...

لقد أراد الإسلام للمرأة أن تكون في نطاق (الزوجية) المرأة التي تهب الأنس والمتعة لزوجها، وتوفر السعادة والهناء لبيتها وأسرتها...

وأرادها أن تكون في نطاق (الأمومة) الأم الحانية والمربية الواعية. تصنع من صغارها رواد مستقبل وأبطال غد وأرادها الإسلام في نطاق المجموعة البشرية أن تكون رائدة إصلاح، وداعية خير وصلاح... أرادها مرشدة وموجهة ومعلمة...

إن وظيفة المرأة في الإسلام في مستوى وظيفة الرجل أهمية ... وكذلك مسؤوليتها أمام الشرع. وهذا ما نطقت به الشواهد التاريخية جيلاً بعد جيل.

لقد كان للمرأة المسلمة دورها الكبير إلى جانب الرجل في إقامة المجتمع المسلم وبناء الحضارة الإسلامية...

شاركته أعباء حمل دعوة الإسلام، فتعلمت وعلمت وتفقهت وفقهت...

شاركته كل صنوف المحن وألوان الاضطهاد في سبيل الله... امتحنت فصبرت، وابتليت فثبتت.

وشاركته أخطار الحروب، ومعامع القتال ودروب الجهاد، وابلت بلاء حسناً...

لم تكن المرأة دفينة بيتها كسقط المتاع كما يظن البعض كما لم تكن منطلقة على وجهها راكبة رأسها بدون حد أو قيد كما يراد لها اليوم...

تقول الكاتبة الشهيرة (آنا رورد) في مقالة نشرتها في جريدة (الاسترن ميل) :

(لئن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل. حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد. ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهر رداء ... الخادمة والرقيق يتنعمان بأرغد عيش ويعاملان كما يعامل أولاد البيت، ولا تمس الأعراض بسوء... نعم إنه لعار على بلاد الانجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال. فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية، من القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها).

ويقول (جول سيمون) في مجلة المجلات الفرنسية:(المرأة التي تشتغل خارج بيتها تؤدي عمل عامل بسيط ولكنها لا تؤدي عمل امرأة؟).

مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية
تأسست عام ٢٠٠٩

المنهج الاسلامي لصيانة المجتمع من الانحراف والانحلال

ينفرد الإسلام عن الاتجاهات الأخرى في تصوره للمعاني الأخلاقية... لأسلوب تعميق هذه الأخلاق في كيان الفرد والمجتمع... لبواعث الانحراف... لأسباب طغيانه... لكيفية مواجهة هذه البواعث والأسباب. للفاعليات والعوامل الكفيلة بصيانة الحياة من كل ما يهدد انسانيتها، من كل ما يهبط بقيمتها الأخلاقية...

والمنهج الإسلامي في تصوره هذا يحيط إحاطة كاملة بطبائع الأشياء كلها... بطبائع الأفراد والمجتمعات... بطبائع تركيب الأفراد . ذكوراً وإناثاً . وبطبائع تركيب المجتمعات... ومن خلال هذا التصور المتكامل لطبيعة كل شيء يضع الإنسان قواعد السلوك الاجتماعي، ضوابطه، مقوماته.

ولسنا نحن في هذا النطاق بصدد مناقشة نظرية الإسلام الاجتماعية واستعراض نظامه الاجتماعي... وإنما الذي يعنينا من كل ذلك استخلاص أبرز القواعد التي يعتمدها الإسلام لصيانة الحياة الاجتماعية، وبخاصة فيما يتعلق منها (بالجنس) موضوع هذا الكتاب..

في القواعد التربوية :

يحرص الإسلام أولاً في نطاق صيانة المجتمع وتوفير السلامة له على تكوين الأفراد وتربيتهم وإعدادهم لمواجهة مغريات الحياة ومفاتنها بصلابة وثبات...

وللوصول إلى هذا المستوى من الثبات والصلابة في الحق والتورع والتعفف عن مساخط الله، يعمد الإسلام إلى إقامة رقابة ذاتية في أعماق النفس البشرية تحصنها من نزعات الشر ودوافع الهوى، يعمد الإسلام إلى استنهاض مقومات الخير في الناس وتنميتها فيهم ليكتسبوا المناعة ضد ما يعترض حياتهم من جراثيم وأوبئة اجتماعية...

إن التربية الإسلامية من شأنها أن تحقق لكل فرد . على الزمن . قوامته على نفسه، وسلطانه العقيدي على نوازعه وغرائزه، حيث تعاف نفسه تلقائياً إتيان المنكرات والخبائث دونما حاجة إلى رقابة شرطي أو سوط جلاد.

١ -التربية الروحية

وغايتها عقد الصلة الدائمة بين الإنسان وبين الله في كل لحظة من اللحظات تحقيقاً لاستقامة حياة الإنسان وخضوعها للمنهج الإسلامي في جميع تفريعاتها وتفصيلاتها.

إن شعور الإنسان بأن الله قريب منه، يسمعه ويراه، يحصي سيئاته وحسناته، يبعث في نفسه الرهب والرغب والاطمئنان... الرهب من مخالفة الله وعصيانه، والرغب في رحمته ورضوانه، والاطمئنان إلى عدله وإحسانه والقرآن الكريم يشير إلى هذه المعاني في كثير من المواقع، منها قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ۞ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ۞ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۞ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾{العلق:١١:١٢:١٣:١٤}، وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ {الزُّخرف:٨٠}، وقوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾{الأنعام:٣}، وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾{ق:١٦}.

ومن أجل بعث هذه الصلة، من أجل تحقيق هذه المعاني في أعماق الإنسان. شرع الإسلام العبادة لتنظيم وتنمية هذا العروج الروحي الذي يرتقي بالإنسان دائماً إلى الأعلى ويدفعه دوماً إلى

الأسمى.. ﴿..إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾{العنكبوت:٤٥}، ((من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله غلا بعدا)).

إن العبادة في مدلولها الحقيقي وفي مردودها الأصيل هي بعث للطاقة الروحية التي توقظ القلب وتحييه وتجعله يمارس وظيفته الهادية في حياة الإنسان.

إن حياة القلب ويقظته حياة النفس ويقظتها، حياة الضمير ويقظته. وإن موت القلب وغفلته موت الضمير وغفلته وانعدام الخير وانطفاء النور في أعماق النفس البشرية. وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: ((إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)) وإلى هذا المعنى يشير الشاعر:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل ادمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

إن التربية الروحية في مقاصدها الأساسية تهدف إلى ايجاد النفسية المسلمة المتكاملة (الكيفية الإسلامية) التي يمارس الإنسان بها غرائزه وميوله ونزعاته جميعاً...

٢ -التربية الفكرية

وتهدف التربية الفكرية في الإسلام إلى تركيز مفاهيم الإسلام وأحكامه لدى الناس لتجري تصرفاتهم على أساسها، بحيث يصبح الإسلام عندهم مقياس كل قضية، وفصل كل خطاب، وحل

كل مشكلة، وزمام كل أمر. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ {النساء:٦٥}.

إن الإسلام منهج حياة... إن استقامة حياة الإنسان في اتباع هذا المنهج والصدور عنه في كافة الشؤون والأحوال. ولذلك كانت معرفة هذا المنهج وحسن تدبره واستيعابه شرط الاتباع وأساسه وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)).

إن سلوك الإنسان مرتبط بوعيه، صادر عن تصوراته ومفاهيمه في معظم الأحيان. ولهذا فإن من شأن التربية الفكرية أن تمنح الإنسان القدرة على التمييز بين الغث والثمين بين الصالح والطالح بين الخير والشر بين الحلال والحرام. كما إن من شأنها أن تهيء عقله ليكون الطاقة الواعية التي تحدوه إلى الخير. تعرفه به، وتلزمه باتباعه...

وعندما تتهيأ للإنسان القدرة على المعرفة والتمييز يغدو قادراً على توجيه خطاه والسير في الطريق السوي وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾{فاطر:٢٨}، ويقول الرسول ﷺ: ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة)) (رواه مسلم).

إن أحكام الإسلام أحاطت بكل شؤون الحياة صغيرها وكبيرها، بينت طبيعتها، وميزت بين خبيثها وطيبها ليسهل على المرء مجانبة الخبيث بدون مشقة ولا إعنات. وهذا معنى قوله ﷺ: ((الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه. ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام. كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه. ألا وإن لكل ملك حمى. ألا وإن حمى الله محارمه. ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)) (متفق عليه).

٣ -التربية الجسدية

وتهدف هذه التربية إلى تمكين التكوين العضوي في الإنسان من القيام بوظيفته، من توجيه الطاقة الحيوية فيه، وفق الأطر الفكرية والروحية التي وضعها الإسلام. ليتحقق بذلك التجانس والتوافق في حياة الإنسان وليتحقق أثر التوازن بين مدارك عقله وموحيات قلبه ونوازع بدنه..

إن من معطيات التوافق في منهج التربية الإسلامية بين تصور الإنسان وتصرفه أن يصبح لهذا التصرف قيمة.. قيمة تفوق حدود التصرف نفسه.. تتعدى اللذة الناتجة عنه. قيمة تتوازى وتتساوى مع القيم الروحية والفكرية سواء في واقع الحياة أو في ميزان الآخرة. كل ذلك من غير انقاص لأثر اللذة نفسها أو فائدة التصرف ذاته.

وبذلك يتحقق لفت الإنسان إلى قيمة جسده.. إلى وظيفة هذا الجسد. إلى وظيفة كل عضو من أعضائه.. ومن ثم إلى مسؤوليته في حفظ هذه القيمة وصيانتها، وإلى مسؤوليته في تحقيق هذه الوظيفة لأعضائه. وهذا سر معنى قوله ﷺ: ((وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ... الحديث)

وقد أعجبني ما ساقه الأستاذ محمد قطب حول هذا المعنى في كتابه (منهج التربية الاسلامية) حيث يقول:

(فحين يقول إنسان لنفسه: إنني أحس في أعماقي بحنين إلى الجنس الآخر، ورغبة قوية في اللقاء بأحد أفراده، والامتزاج معه، والإفضاء إليه، والاتحاد الكامل معه حتى كأننا شخص واحد لا شخصان منفصلان...

هذا الإحساس ليس عيباً في ذاته ولا قذارة. إنه فطرة الله التي فطر الناس عليها. كل الرجال وكل النساء يشعرون بهذا الحنين وبهذه الرغبة. ولا بد أن يشعروا بها ليحققوا غاية الحياة ويحفظوا النوع على وجه الأرض. والتركيب الجسمي يشير إلى هذه الوظيفة. ففيزيولوجياته وبيولوجياته وكيماوياته كلها مهيأة للقيام بهذه الوظيفة على وجهها الأكمل، لتنتج أجيالاً جديدة من الحياة، وهو أمر لا يتم بغير لقاء زوجين.

وحين أحس بهذا الإحساس وهذا الميل، فأنا سائر مع الفطرة في اتجاهها السليم.

ولكن ليس معنى هذا أن يكون التفكير في مسائل الجنس هو شغلي الشاغل، وهمي المُقعد المقيم. فالحياة ليست جنساً خالصاً، ولا هي محصورة في هدف واحد. إن عليّ تبعات أخرى تجاه نفسي وتجاه الناس. عليّ أن أتعلم. وعليّ أن أنتج. وعليّ أن أنظر في أمر المجتمع:

أسائر هو على ما ينبغي له أم منحرف عن سبيله. وما أسباب انحرافه. وعليّ أن أقوم بدوري في تقويمه من انحرافه. وخير وسيلة لذلك هي القدوة. فينبغي أن أكون أنا بذاتي قدوة حسنة. وإلا فلا قيمة لكل ما أقول من أقوال. وأنا أقول للناس إن الذي يفسدهم هو انجرافهم في طريق الشهوات. فلأكن أنا المثل في عدم الإنجراف بالشهوات.

وكذلك ليس معنى هذا أن أخطف فتاة ما لأقضي معها رغبة الجنس فهذه الفتاة ليست لي. لا أملكها لنفسي حتى أتصرف في شأني وشأنها على هذا الوضع. إن لها عرضاً يكافئ عرضي لا يجوز لي أن أدنسه. إني أحب أن يكون عرضي نظيفاً طاهراً لم يدنسه شيء. فلأحافظ على عرض هذه الفتاة كذلك. وأني أحب حين تكون لي زوجة أن تكون نظيفة أن تكون خالصة لي. بروحها وجسمها جميعاً. فلأترك هذه الفتاة إذن نظيفة لمن ستكون زوجاً له، فلأتركها له خالصة كما أحب أن تكون زوجتي لي خالصة...

ولو أنها رضيت رضاء بأن أقضي معها رغبة الجنس أو دعتني هي إلى ذلك فلا فارق. إنه لا يجوز لي... إنها كالحارس الذي يدعو الناس إلى سرقة المال الذي يحرسه فذلك لا يعطي الناس الحق في السرقة، لأن الحارس لا يملك المال في الحقيقة. وهذه الفتاة الحارسة على عرضها لا تملك التصرف فيه ولا دعوة الناس إلى اغتصابه. إنه ليس عرضها وحدها إنه عرضها وعرض والديها وعرض أسرتها وعرض مجتمعها، وعرض الإنسانية إنه عرض الأمانة التي ائتمن الله عليها البشر وينبغي أن يردوا له الأمانة نظيفة كما تلقوها، كاملة كما تسلموها إلا بحقها الذي نص عليه صاحب الحق.

وليس معنى هذا كذلك أن تكون صورة الجنس في حسي وفي تفكيري هي صورة الجسد الهائم الشهوان، فأنا لست جسداً خالصاً، ولا تمر علي لحظة واحدة في حياتي أكون فيها جسد بلا عقل. أو جسداً بلا روح. وإنما أنا دائماً وفي كل لحظة جسد وعقل وروح. وإحساسي بالجنس هو قطعة مني، هو جزء من كياني كله، فلأكن إذن على الفطرة السليمة لبني البشر. فليكن إحساسي بالجنس شاملاً لكياني له، شاملا لكل ما أنا مشتمل عليه من مشاعر. فليكن رغبة جسم، وخفقة قلب، ورقة روح. فليكن عاطفة. فليكن إلى جانب الرغبة مودة ورحمة وتعاطفا وتفاهما وامتزاجا روحيا، ولقاء يرتفع بالكيان الى عليين. ولن يتأتى ذلك وأنا أتناوله خلسة في الظلمة، أو سرقة من الحارس الذي لا يملك التصريح. وقد تأتي عليّ لحظة يخيل إليّ فيها أن هذه الخلسة المختلسة تحقق كياني كله، وترتفع بي . في وهمي . إلى حيث أريد أن أكون. ولكنها مشاعر الرغبة هي التي تخيل ذلك. فلأنظرن إلى الأمر في غير ساعة الرغبة لأدرك الحقيقة . أو فلأنظر لخلسة يختلسها شخص غيري. ما رأيي فيها؟ هل أصدقه لو قال إنها نظيفة وسامية؟ هل أقبلها في أهلي؟؟؟

كلا !!! ليس معنى إحساسي بالجنس شيئاً من هذا كله. وإنما أنا أحس بتلك الرغبة الفطرية واستجيب لها على طريقة الإنسان. الإنسان الذي يملك تصرفه ويختار طريقه لا على

طريقة الحيوان الذي لا يملك التصرف ولا يختار الوسيلة، ولا يعرف غير ما تمليه عليه فيزيولوجياته وبيولوجياته وكيماوياته. لأنه جسد بغير عقل، وشهوة بغير روح.

وأنا أحس بميل شديد لإنسانة معينة. أعجبني شكلها أعجبني سلوكها وطريقة تصرفها. أعجبتني أخلاقها. أحسست بالارتياح إليها. أحسست بهاتف يقول لي هذه التي تكملك. هذه هي (الشق) الذي يكمل كيانك وإن هذا الميل ليحرك نفسي حركة جادة.. إنه ليس تزجية فراغ ولا حلماً في اليقظة. إنني أريدها. لا شك عندي في ذلك. لقد رتبت. في خيالي. أن تكون حياتي مع هذه الفتاة. فلأشرع إذن في التنفيذ. فلآخذ الإذن من صاحب الإذن الأول الذي يملك الأمانة. فلآخذ الاذن. في قلبي. من الله. فلأتوجه إليه أن يوفقني إليها وأن يتمم شأني على ما يحبه ويرضاه. ثم فلأتوجه إلى أهلها أطلب يدها وأتفاهم معهم على الأمر. ولأكن في تصرفاتي كما ينبغي أن أقع في نفسها كما وقعت في نفسي، وأعجبها كما أعجبتني. فلأكن رجلاً. فلأكن بحيث تحس أنها تستطيع أن تثق بي، وتطمئن إلي...

أو... أني لا أملك في الوقت الحاضر الوسيلة... فلأصبر إذن حتى يأذن الله بالتيسير، ولأنصرف إلى العمل الجاد الذي يوصل، ولأنصرف إلى أهداف الحياة الأخرى التي تتطلب مني الجهود...

فإذا تزوجت. الآن أو في المستقبل. هذه الفتاة التي ملت إليها ومالت إليّ، فنحن الآن في حل من المتعة الكاملة التي أباحها الله... أباحها بلا قيود: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ۞وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۞وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ۞وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ۞إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ**﴾{المؤمنون:١-٦}، ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ..**﴾{البقرة:٢٢٣}.

نحن في حل أن نصبح جسداً واحداً وروحاً واحدة. وأني لأحس معها بامتزاج كامل لا يعرف أحدنا أين ينتهي وأين يبدأ الآخر. نحن كيان واحد مختلط الأجزاء. وأنا أحس براحة ضميري لأنني التقي بها على طهارة قلب ونظافة روح. وأنا أستمتع منها بكل ما يستمتع به جسم من جسم. ولكن لا تمر علينا لحظة جسد خالصة هنالك دائماً ذلك التعاطف القلبي والامتزاج الروحي. وعلاقتي بها تشمل من نفسي دائماً مساحة أكبر من مساحة الحس. حتى في لحظة اللقاء الحسي. وأنا بهذا كله أوفر نصيباً من المتعة وأوفر في الأعصاب...

هذا أمر الجنس في حساب الإسلام. لا كبت ولا استنكار ولا قذارة بل متاع كامل بكل ما في الفطرة من جوانب المتاع متاع الحس القريب، مضافاً إليه ألوان من المتعة لا يعرفها الحيوان ويقدّرها الإنسان).

في القواعد الوقائية:

والإسلام مع تركيزه الأساسي على إيجاد الحوافز الخيرة في أعماق النفس البشرية... مع اهتمامه البالغ في توفير الحصانة الذاتية للإنسان. الإسلام مع هذا وفوق هذا يضع من الإجراءات الوقائية والاحترازية ما يسد به منافذ الشر على الفرد والمجتمع.

تجنب المثيرات:

فالإسلام حرم شتى أنواع ووسائل الإغراء التي من شأنها إثارة الغرائز وإشاعة الفواحش. كل ذلك في سبيل أن يعيش الإنسان في مجتمع نظيف لا أثر للضغوط الخارجية فيه على أعصابه. مجتمع يعين الإنسان على سلوك سبيل الفطرة. يعينه ولا يعين عليه.

ولذلك كان موقف الإسلام حاسماً وحازماً بالنسبة لكل عامل من عوامل الإفساد في المجتمع. وقاعدته في ذلك أن (كل ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ {النور:١٩}.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: ((لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبس المرأة، والمرأة تلبس لبس الرجل)) وعن أبي مسعود ﷺ قال: ((لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)).

وأخرج مسلم وغيره ((صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يعرفن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)).

تجنب الاختلاط

ومن قبيل قطع دابر الغواية والفتنة بين النساء والرجال حظر الإسلام الاختلاط لغير مقاصد (العبادة والعلم والجهاد) وفي حدود الحشمة والحيطة الشرعيتين الواقيتين.

وفي الحقيقة أن الاختلاط بين الجنسين هو الخطوة الأولى في المسيرة التي تنتهي إلى ما انتهت إليه المجتمعات الغربية من تهتك ومجون...

ولهذا تشدد الإسلام في منع اختلاط النساء بالرجال. علماً بأن هذا الفصل بين الجنسين لم يمنع من قيام حضارة فاقت في عطائها الإنساني كل الحضارات، كان للمرأة فيها دور رائد وطليعي.

يقول الرسول ﷺ: ((ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما) ويقول (إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال الحمو الموت)).

وروى الطبراني أيضاً ((إياكم والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما.ولأن يزحم رجلاً خنزير ملطخٌ بطين أو حمأة، خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له)).

غض البصر

وفي سبيل وقاية الإنسان مما يحرك غرائزه ويستثير نوازعه، أمر الإسلام بغض البصر وعدم تتبع العورات. فالنظر محرك الشهوة وباعثها، والنافذة التي تنفذ من خلالها عوامل الميل والرغبة. فالله تعالى جعل البصر مرآة القلب. فاذا غض العبد بصره غض القلب شهوته. وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: ((الإثم حوّاز القلوب وما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع)) ويقول: ((ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه)).

إن النظرة كما يقولون تفعل فعل السهم في الرمية، إن لم تقتله جرحته. وهي بمنزلة الشرارة في الحطب إن لم تحرقه كله أحرقت بعضه. قال الرسول ﷺ: ((النظرة سهم مسموم من سهام ابليس، من تركها من مخافتي ابدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه)).

وفي حديث للرسول ﷺ يقول: ((يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة)).

وقديماً قيل :

كل الحوادث مبدأها من النظر

ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها

فعل السهام بلا قوس ولا وتر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها

في أعين الغيد موقوف على خطر

يسر مقلته ما ضر مهجته

لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

ستر المرأة

وفي سبيل درء المفاسد عن الفرد والمجتمع أوجب الإسلام على المرأة لباساً يستر جسدها ومفاتنها... يقول الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ {الأحزاب:٥٩}، ويروى

عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر. أختها . دخلت على النبي ﷺ في لباس رقيق يشف عن جسمها. فأعرض النبي ﷺ وقال: ((يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه)).

فأين هذا مما عليه نساء اليوم من ملابس فاضحة وأزياء ساقطة تستحي من ارتدائها النساء المؤمنات حتى في مخادعهن؟

يقول الأستاذ أبو علي المودودي في كتابه الحجاب : إن التعبير النفسي الكامل الصحيح الذي قد عبر به الإسلام عن غريزة الحياء الإنساني في باب ستر العورات، لا مثيل له في حضارة من حضارات العالم. ومن حال أرقى الأمم وأعلاها ثقافة اليوم أن رجالها ونساءها لا يتحرجون من كشف أي جزء من أجزاء جسدهم. واللباس عندهم لمجرد الزينة لا للستر. ولكن الإسلام أكثر ما يهمه من اللباس هو الستر دون الزينة. فهو يأمر الرجل والمرأة أن يسترا من جسمهما كل الأجزاء التي فيها جاذبية للصنف الآخر. والعري عند الإسلام من الوقاحة وسوء الأدب الذي لا يكاد حياؤه يصبر عليه بحال من الأحوال.

فالإسلام يريد أن يطهر جو المجتمع وبيئته من كل مغريات الفحش والمنكر. وهذه المغريات مصدرها جميعاً الباطن الإنساني. فهناك تنشأ جراثيم كل منكر وفاحشة. ومن هناك تبتدئ المحركات الخفيفة التي ربما غفل عنها الإنسان الجاهل زاعماً لأنها هناك لا تضر ولكنها . في رأي الحكيم العليم. علة العلل وأصل الأمراض التي تدمر التمدن والأخلاق في المجتمع.

ولذلك يريد التعليم الخلقي الإسلامي أن يبعث في باطن الإنسان شعوراً نفسياً من الحياء، يكون من القوة والشدة بحيث يدفعه على محاسبة نفسه بنفسه على الدوام...

الخلاصة

إن الإسلام حين يواجه المشكلة الجنسية فإنما يواجهها في نطاق مواجهته الشاملة لقضايا ومشكلات الفرد والمجتمع جميعاً. لا ينظر إليها منفصلة أو يتناولها على حدة.

وهو حين يعالجها كعنصر في مركب العلاج الإسلامي الشامل... العلاج الذي لا يحقق البرء ما لم يكن مستكملاً كل عناصره وجزئياته. ما لم يأخذ ككل ويعالج ككل... يعالج به فكراً، ويعالج به نظاماً، ويعالج به تشريعاً، ويعالج به عبادة، ويعالج به أخلاقاً...

إن جسم المجتمع كجسم الإنسان متداخل التركيب، تتأثر أعضاؤه بعضها ببعض. وعافية المجتمع كعافية الإنسان لا تتحقق إلا أن تكون أعضاؤه كلها سليمة ومعافاة...

فالمجتمع الذي تحكمه أنظمة وقوانين فاسدة، ويربى أفراده وفق مناهج فاسدة، وتقوم وسائل الإعلام فيه على قواعد فاسدة يمكن أن تنفع معه جرعة من جرعات العلاج الإسلامي، بل لا بد له من أخذ العلاج كاملاً.

إنه بحاجة إلى عملية تطبيب تتناول أفكاره ومعتقداته ونظمه وتشريعاته وأخلاقه وعاداته.

إن المشكلة الجنسية كواحدة من كثير من المشاكل التي خلّفتها الحضارة الغربية والقوانين الوضعية والفلسفات المادية في أكثر المجتمعات العالمية، لا يمكن حلها الحل الفطري السليم ما لم تكن القوامة في هذه المجتمعات للإسلام، في نطاق الحكم، كما في نطاق التوجيه، وفي نطاق الإعلام كما في نطاق التعليم سواء بسواء... ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ {النساء:٦٥}.

والله غالب على أمره